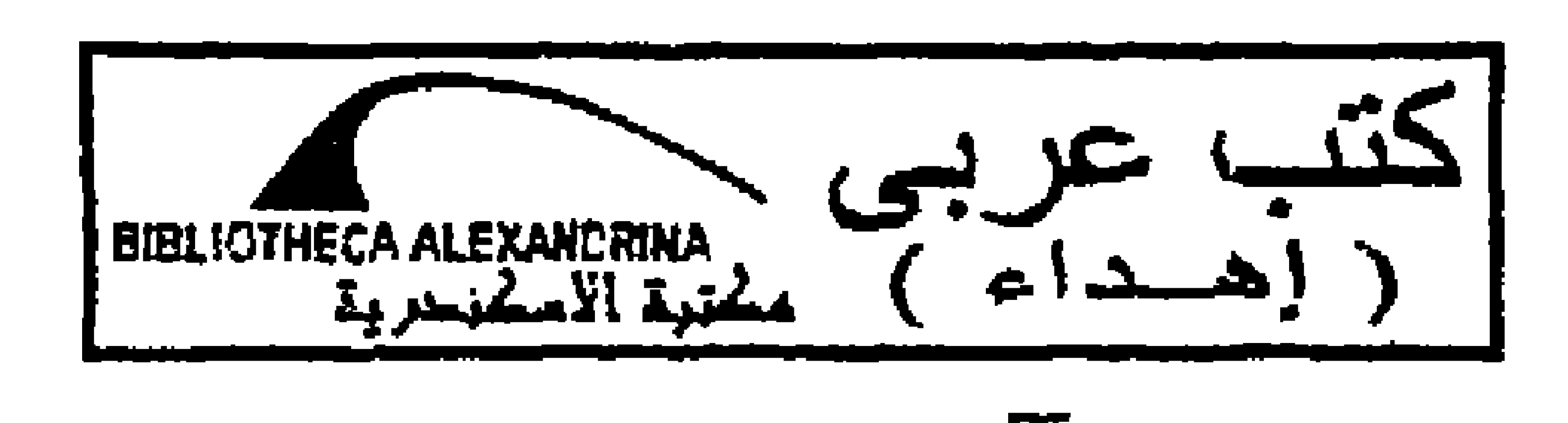

الكنيسة
الحقيقية
تقديم
نخبة من خدام الانجيل

الكنيسة الحقيقية

تقديم

نخبة من خدام الإنجيل



مقـــدمة

ان هذا الكتاب يتناول موضوعا من أهم الموضوعات التى تشغل بال الكثيرين لا سيما من الشباب المسيحى الذى يتطلع الى معرفة الحـــق ٠

ان البحث عن الكنيسة الحقيقية لهو أمر ضرورى لممارسة عبادة حقيقية لله بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٣) ٠ وأيضا للسلوك بحسب فكر الله وارادته ٠

فالكثيرون يتساءلون أين هى الكنيسة الحقيقية وسط هـــذا الزحام الهائل من المنارات المرتفعة والقباب المزخرفة والأجـــراس الرنانة ، وهذه كلها تعلن عن أسماء وأسماء لمذاهب متعددة وطوائف مختلفة ومتخالفة ٠

ان هذا الكتاب يكشف لنا عن الحق الغالى الثمين الذى يختص بالكنيسة التى قال عنها الكتاب المقدس أنها « السر الذى كان مكتوما فى الأزمنة الأزلية ولكن ظهر الآن وأعلم به جميع الأمم » (رومية ١٦ : ٢٥ و ٢٦) ٠

لعل هذا الكتاب جديد من نوعه فى كيفية تناوله هذا الموضوع الهام ، واننا ننتظر أن يخلص القارىء العزيز من هذا الكتاب بنتائج لم تكن فى حسبانه ٠

لذلك ننصح القارىء العزيز أن يتابع موضوعات هذا الكتاب بروح الصلاة ، وبدقة متناهية ، وبعقلية منفتحة على نور الحق الالهى ، لأننا لم نأت « بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح

والقوة . لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (كورنثوس الأولى ٢ : ٤ و ٥) .

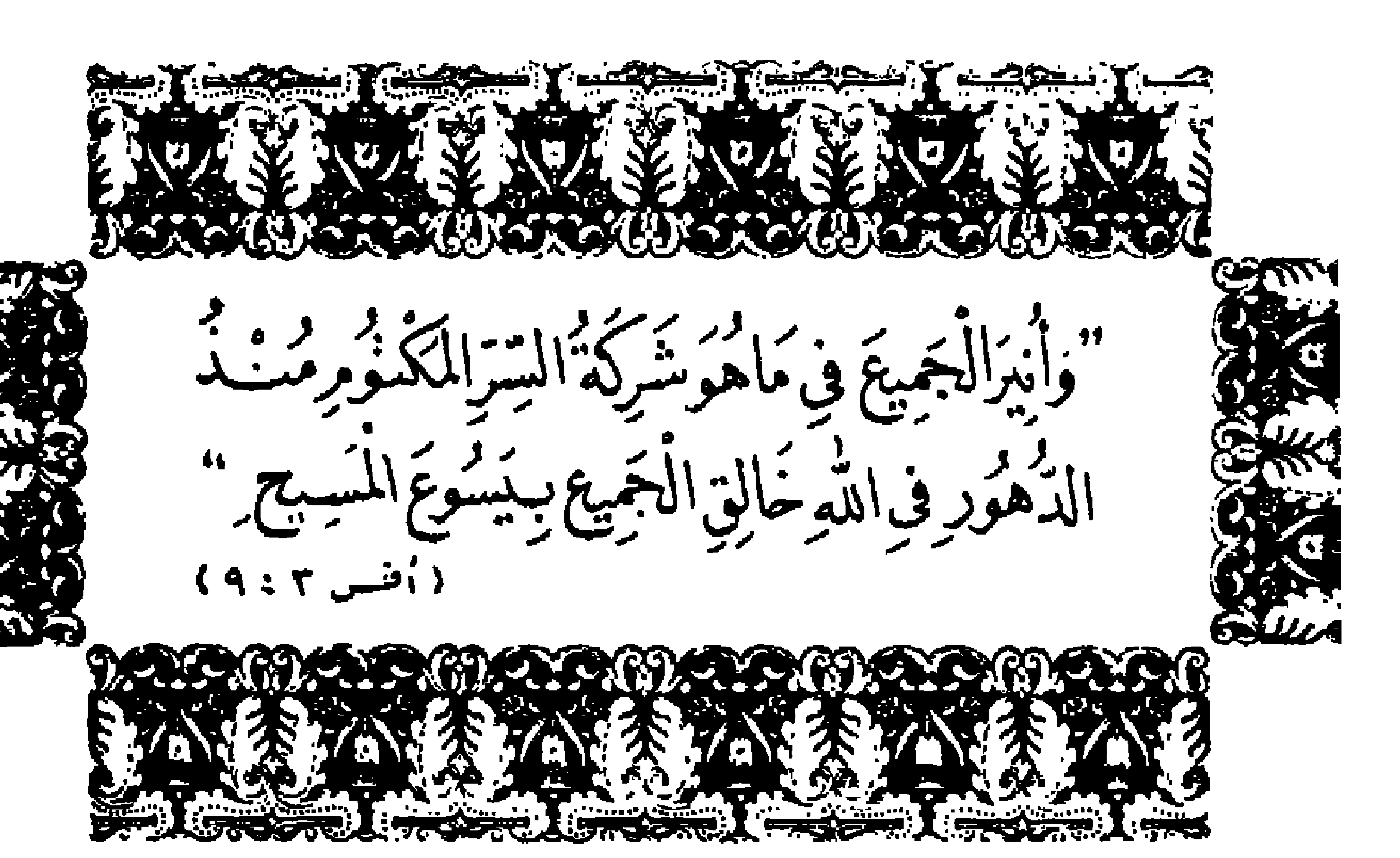
عزيزى القـــارىء ...

لا شك أنك ستسمع من بين السطور ذلك النغم الرائع ، لتلك الأنشودة العظيمة :

« ليكن الله صادقا وكل انسان كاذبا » (رومية ٣ : ٤)

لباب الأول

مَاهِىَ الكَنِيسَة ؟



الفصل الأول

تعريفات هامة بخصوص الكنيسة

كلمة كنيسة ماخوذة من الكلمة اليونانية ecclesia وتعنى فى الاستعمال العام للغة « جماعة » أو « اجتماع » وقد استعمل استفانوس الكلمة فى وصفه لاسرائيل بانهم « الكنيسة (الجماعة) فى البرية » (١) ٠

وقد تعنى محفل (أى جماعة ملتفة لغرض ما ٠٠) (٢) وقد تعنى « محفل شرعى » (أى مجلس قضاء) (٣) ٠

ولكن تحددت كلمة ecclesia لتدل على الكنيسة التى تكونت يوم الخمسين من المؤمنين الحقيقيين الذين يسكن فيهم الروح القدس ، والتى ينضم اليها كل المؤمنين الحقيقيين فى كل زمان ومكان اذ مكتوب « وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (أعمال ٢ : ٤٧) ٠

---

(١) أعمال ٧ : ٣٨ « هذا هو الذى كان فى الكنيسة فى البرية ٠٠ »

(٢) أعمال ١٩ : ٣٢ و ٤١ « وكان البعض يصرخون بشىء والبعض بشىء اخر لان المحفل كان مضطربا » ، « ولما قال هذا صرف المحفل » ٠

(٣) أعمال ١٩ : ٣٩ « وان كنتم تطلبون شيئا من جهة امور أخر فانه يقضى فى محفل شرعى » ٠

● الكنيسة كانت سرا مكتـــوما

نجد في أسفار العهد القديم بعض الرموز والاشـــارات الى الكنيسة ، ولكننا لا نجد اعلانا واضحا صريحا عنها ٠

ولما أشرق على البشرية نور العهد الجديد ، أعلن الله هذا السر بكل وضوح ، فيقـــول الرسول بولس : « جسده (جسد المسيح) الذى هو الكنيسة ٠٠ السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيـــــال لكنه الآن (فى العهد الجديد) قد أظهر لقديسيه ، الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد » (كولوسى ١ : ٢٤ و ٢٦ و ٢٧) ٠ ومرة أخـــرى يقول : « أنه باعلان عرفنى بالسر ٠٠٠ » (أفسس ٣ : ٣) ٠

ان سر الكنيسة أعلن للرسول بولس وهو فى الطريق الى دمشق حيث ظهر الرب له وقال : « لماذا تضطهدنى » فكان الاضطهاد الواقع على المؤمنين ، واقع على الرب نفسه ٠ ومن هنا تتجلى لنا عظمة السر الذى كان مكتوما وأعلن ، وهو أن المؤمنين هم جسد المسيح ، ـ كنيسة المسيح ٠

ويتضمن سر الكنيسة جانبا آخر وهو أن المؤمنين من الأمم شركاء فى الميراث (السماوى) أى ميراث الحياة الأبدية ، وشركاء فى الجسد أى أعضاء فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة ، ونوال الروح القدس ، مثلهم فى ذلك مثل المؤمنين بالمسيح من اليهـــود وهذا ما كان مخفيا عن أنبياء العهد القديم ٠ فالله لم يتحدث بسر الكنيسة لأحد ، لا من البشر، ولا من الملائكة ، ولكنه أعلنه لنا فى العهد الجديد ، فالرسول بولس يقول : « ٠٠ أنير الجميع فيما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور فى الله ٠٠ » (أفسس ٣ : ٩) ٠

● الكنيسة ليست امتدادا لليهودية

الكنيسة ليست امتدادا لشعب الله القديم ، كما أن العبادة المسيحية ليست تطويرا للفرائض والطقوس اليهودية ، بل ان الكنيسة اعلان جديد ، منفصل تماما عن كل ما سبقه من تدابير ، ومستقل تماما عن كل الفرائض والطقوس اليهودية · ولكننا نستطيع القول بأن الكنيسة فيها تحقيق لظلال ورموز العهد القديم ، ومن المؤكد أن الظلال والرموز تتوارى فى ضوء الحقيقة · ولكى يتضح لنا أن الكنيسة اعلان جديد ، فاننا نعقد مقارنة بين دعوة الشعب القديم، ودعوة الكنيسة ، وبركات الشعب القديم وبركات الكنيسة ، ورجاء الشعب القديم ورجاء الكنيسة ·

اولا : الدعوة :

كانت دعوة الشعب القديم دعوة أرضية :

لقد دعا الرب ابراهيم قائلا له : « اذهب من **أرضك** ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك الى **الأرض** التى أريك » (تكوين ١٢ : ١)·

أما الكنيسة فدعوتها سماوية :

يقول الرسول بولس : « أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة **السماوية** » (عبرانيين ٣ : ١) ·

ويقول أيضا : «أما سيرتنا (موطننا) نحن هى فى **السماوات**» (فيلبى ٣ : ٢٠) ·

ثانيا : البركات :

كانت بركات الشعب القديم بركات أرضية :

مكتوب : **أرض** جيدة **أرض** أنهار من عيون وغمار تنبع فى

البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون وزيت وعسل » (تثنيه ٨ : ٧ ـ ٩) ٠

أما الكنيسة فبركاتها سماوية :

يقول الرسول بطرس : « مبارك الله ٠٠ الذى ولدنا ثانية ٠ ٠ **لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السماوات لأجلكم» (١ بطرس ١ : ٣ و ٤)** ٠

والرسول بولس يقول : « مبارك الله ٠٠ الذى باركنا **بكل بركة روحية فى السماويات** فى المسيح » (أفسس ١ : ٣) ٠

ثالثا : الرجـاء :

ان رجاء الشعب القديم هو مجىء المسيا (المسيح) ابن داود ليملك عليهم ويقيم ملكوتا مجيدا **على الأرض :**

مكتوب : « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقا وعدلا **فى الأرض** » (ارميا ٢٣ : ٥) ٠

أما رجاء الكنيسة فهو مجىء المسيح ليقيم المؤمنين الراقدين ويغير أجساد المؤمنين الأحياء ، للقاءه **فى الهواء** ، وهكذا يكونون جميعا معه كل حين ٠ (يوحنا ١٤ : ٣ ، اتسالونيكى ٤ : ١٦) ٠

ومن هذه المقارنة تتضح لنا حقيقة استقلالية الكنيسة كاعلان جديد ، عن كل ما سبقها من تدابير وشرائع ٠

● الكنيسة جماعة منفصـلة

الكنيسة مكونة من المسيحيين المؤمنين بالحق ، الذين انفصلوا

عن دياناتهم السابقة سواء أكانت الديانة اليهودية ، وهذا واضح من قول الرسول بولس للمؤمنين بالمسيح من اليهود : « فلنخرج اذا اليه خارج المحله (العبادة اليهودية) حاملين عاره » (عبرانيين ١٣ : ١٣) ، أم الديانات الوثنية ، ويؤكد ذلك يعقوب فى (أعمال ١٥ : ١٤) عندما قال : « سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعبا على اسمه » ٠

فالكنيسة هى شعب افرز من بين الشعوب والديانات من أجل اسم الرب ، بعمل الروح القدس ٠ وما أحلى قول الرب نفسه عن الكنيسة : « ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم » (يوحنا ١٧ : ١٦) ٠

واذا نظرنا فى سفر أعمال الرسل الاصحاح الثانى لوجدنا صورة حية لجماعة منفصلة ٠ فنحن نرى مائة وعشرين مؤمنا مجتمعين فى علية ، مصلين برأى واحد ، بعيدا عن العالم الذى صلب مخلصهم ، واذا بالروح القدس ينسكب عليهم من السماء، وعلى التو يقف بطرس ويكرز للمجموع بالمسيح ويحثهم على التوبة، والاعتماد باسم يسوع المسيح ٠ انه يكرز لهم ببشارة الخلاص حتى ينضموا الى جسد المسيح **وينفصلوا عن العالم** الذى رفضه ، وبعد أن أنهى الرسول بطرس عظته آمن ثلاثة آلاف نفس اذ قبلوا البشارة واعتمدوا فانضموا لتلك الجماعة المنفصلة ٠ هذه هى بداية كنيسة الله أى الجماعة المنفصلة ٠ وفى (أعمال ٢ : ٤٧) يقول الوحى الالهى : « كان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » ٠ وهذا يؤكد أن الكنيسة بدأت من ذلك الوقت وانها تنمو يوما بعد يوم، حيث يضم الرب لها نفوسا جديدة ٠

● **تاريخ ميلاد الكنيسة :**

لما كانت الكنيسة هى جسد المسيح (١) ، فان الكتاب يوضح لنا أن جسد المسيح تكون بمعمودية الروح القدس ، فمكتوب : «لأننا جميعنا بروح واحد أيضا اعتمدنا الى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيدا أم أحرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا » (١ كورنثوس ١٢ : ١٣) ٠

ومعمودية الروح القدس هى بحسب وعد الرب لتلاميذه قبيل صعوده مباشرة « وأما أنتم فستتعمدون بالروح (١) ٠٠٠ » (أعمال ١ : ٥) ٠ وهذا تحقق فى يوم الخمسين فمكتوب : « امتلأ الجميع من الروح القدس ٠٠ » (أعمال ٢ : ٤) ٠ وبعد فترة زمنية قصيرة من ذلك اليوم المشهود أي يوم الخمسين ، نجد أن الكنيسة برزت بقوة فى عالم الوجود لأننا نقرأ « وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر٠ جماهير من رجال ونساء » (أعمال ٥ : ١٤) ٠

وهذا يوضح لنا أن يوم الخمسين هو يوم ميلاد الكنيسة ٠

● **الرب هو بانى الكنيسة :**

عندما سأل الرب التلاميذ « من تقولون أنى أنا » أجاب بطرس

---

(١) (افسس ١ : ٢٢ و ٢٣) ٠

(٢) ان المؤمن الحقيقى اعتمد بالروح القدس لحظة ايمانه فمكتوب « ٠٠ اذ امنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » (افسس ١ : ١٣) ٠ فالروح القدس هو الذى ضمنا الى عضوية جسد المسيح لحظة ايماننا ، وهذا مايسميه الكتاب معمودية الروح القدس ٠

قائلا « أنت هو المسيح ابن الله الحى » فقال الرب له « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦ : ١٨) ·

فبانى الكنيسة هو المسيح ، والصخرة هى الايمان بأنه هو « المسيح ابن الله الحى » (متى ١٦ : ١٦) ·

وقول الرب ابنى كنيستى انما يدل على بناء كان مزمعا أن يقيمه فى المستقبل · لأن الكنيسة لم تكن قد بنيت بعد ، انما بدأ تشييد البناء يوم الخمسين ولا يزال الرب « كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (أعمال ٢ : ٤٧) · وينتهى بناؤها عند مجىء الرب لاختطافها (يوحنا ١٤ : ٣) ان الذى يضم الى الكنيسة هو الرب ·

هذا حق الهى اليوم كالأمس لأن المبدأ يظل قائما ، **فلا يستطيع اى انسان لم يحصل على الخلاص أن يضم نفسه الى كنيسة الله الحقيقية ، انه يستطيع الانضمام الى اية كنيسة على الأرض ، لكنه لا يستطيع أن ينضم الى الكنيسة الحقيقية ، ان لم يكن مولودا ثانية·** وكان ينبغى أن لا يجرؤ أحد غير مخلص على الانضمام الى الكنيسة فمكتوب « وأما الآخرون (غير المؤمنين) فلم يكن أحد منهم يجسر أن يلتصق بهم (أى بالمؤمنين الحقيقيين) لكن كان الشعب يعظمهم· وكان مؤمنون ينضمون (بالروح القدس) للرب أكثر » بحسب ما كان جاريا فى أيام الرسل (أعمال ٥ : ١٣ و ١٤) ·

كم هو باعث للتعزية ، لكل مؤمن فى المسيح اليوم ، يعرف أن منذ يوم ايمانه قد ضمه الرب الى كنيسة الله الحقيقية التى ينضم اليها جميع المؤمنين الحقيقيين المخلصين ! وأنه أصبح عضوا فى

« كنيسة أبكار مكتوبة فى السماوات » (عبرانيين ١٢ : ٢٣) ٠
وكم ينبغى أن يفرح لأن اسمه مكتوب فى سفر الحياة فى السماء
ولن يمح منه أبدا ٠ (لوقا ١٠ : ٢٠ ، رؤيا ٣ : ٥) ٠

هذه هى الكنيسة الوحيدة التى تكلم عنها الكتاب المقدس ٠
والتى يمكن أن ينضم اليها كل من يؤمن ٠ **اننا لا نجد فى الكتـــاب مؤمنين منتمين الى أية جماعة أخرى سوى تلك التى ليسوع المسيح،**
ولا نقرأ عن أشخاص يضمون أنفسهم أو يضمهم البشر كأعضاء فى
الكنيسة ، ولكن نقرأ عن مؤمنين قد ضمهم الرب الى الكنيسة ٠

هذه بعض التعريفات الأساسية التى ينبغى لنا معرفتها قبل أن
نتناول الحق الالهى الخاص بالكنيسة ٠

الفصل الثانى

الكنيسة
جسد المسيح

ان الكنيسة بوصفها جسد المسيح يرد ذكرها فى عدة رسائل، وسنتناول ما جاء فى رسالة أفسس أولا : « •• اذ اقامه من الأموات **واجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل ايضا واخضع كل شيء تحت قدميه واياه جعل راسا فوق كل شيء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل** » (أفسس ١ : ٢٠ ـ ٢٣) •

ان موت وقيامة وتمجيد المسيح فى السماوات هو أساس وجود الكنيسة ، فلم يكن من الممكن أن توجد الكنيسة كجسد المسيح الا بعد وجود المسيح فى السماء كابن الانسان وكراس للجسد بعد اتمامه عمل الفداء للانسان الخاطيء « **ان لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها • ولكن ان ماتت تاتى بثمر كثير** » (يوحنا ١٢ : ٢٤) ••

كان ينبغى أن يوجد الراس أولا قبل وجود الجسد ، لذا نرى أن المسيح يسوع ممجد فى السماء كراس فوق كل شيء أولا ، ثم يتكون

جسده بعد ذلك هنا على الأرض بارسال الروح القدس بواسطة ذلك الرأس الممجد ٠

ان الكنيسة اذن هى جسد المسيح على الأرض، وبما أن المؤمنين متحدون برأسهم المبارك الجالس عن يمين الله ، كأعضاء جسد المسيح ، لذا فهم سماويون لأن رأسهم سماوى ٠

هذه حقيقة فى غاية الأهمية ، والسلوك بحسب تلك الطبيعة السماوية هو نتيجة الادراك العملى لتلك الوحدة مع المسيح المقام، فكتب الرسول الى الكورنثيين « لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضا ٠ لأننا جميعنا بروح واحد أيضا اعتمدنا الى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيدا أم أحرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا » (١ كورنثوس ١٢ : ١٢ و ١٣) ٠ نرى فى هذه الآيات وما يليها صورة الجسد البشرى باعضاءه العديدة مستخدمة كتصوير للكنيسة باعضاءها – الأفراد الكثيرون – هم جسد واحد، جسد المسيح، وعلى الرغم من ان أجزاء الجسم البشرى مختلفة وعديدة لكنها توجد فى وحده رائعة تشمل الجسد كله ، فالأعضاء الكثيرة كلها هى جسد واحد ٠ يقول الرسول : « كذلك المسيح أيضا » (١ كورنثوس ١٢ : ١٢ و ١٣) ٠ ونلاحظ هنا أن « المسيح » يراد به المسيح وجسده أى الكنيسة ٠ فالجسم البشرى اذن بوحدته وتعدد أعضاءه هو صورة للمسيح وكنيسته أى جسده الروحى (السرى) ٠

الكنيسة جسد واحد فقط :

ان كنيسة المسيح هى جسد واحد على الرغم من كثرة وتعدد أعضاؤه ، وانتشارها فى العالم أجمع فمكتوب : « هكــذا نحن

الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر » (رومية ١٢ : ٥) ، ومكتوب أيضا للكورنثيين : « فاننا نحن الكثيرين خبز واحد (كرغيف واحد) جسد واحد » (١ كورنثوس ١ : ١٧) للافسسيين : « جسد واحد » (أفسس ٤ : ٤) ٠

هذا هو حق الله بخصوص كنيسة المسيح ، فهم بالروح الواحد قد اعتمدوا الى جسد واحد عند الايمان الحقيقى به ، بالرغم من اختلاف جنسياتهم وشعوبهم والسنتهم ، فالآن هم : « جسد واحد فى المسيح » ٠ هذه حقيقة الكنيسة منذ أيام الرسل وحتى يومنا هذا، على الرغم من كثرة الطوائف الدينية المختلفة فى المسيحية ، فلا يزال يرى الرب أولاده الحقيقيين على الأرض «جسدا واحدا فى المسيح» دون اعتبار للمؤسسات الكنسية الأرضية التى ينتمون اليها ، ودون مراعاة لتشتتهم وانقسامهم ٠

وحدة منظـــورة :

كان المؤمنون فى المسيح جسدا واحدا منظورا على الارض فى أيام الرسل ٠ كانت وحدة يراها الله والناس ٠ لم يكن بينهم انقسامات بل كان كل المؤمنين فى ضاحية واحدة يجتمعون فى مكان واحد ، ويكونون وحدة مباركة ورفقة سعيدة مع كل المسيحيين فى كل اجتماع مسيحى فى تلك المقاطعة وفى كل البلاد الأخرى ، كما يشهد بذلك سفر الأعمال والرسائل ٠٠ وكان ظاهرا للجميع أن أولئك المسيحيين فى كل مكان هم « جسد واحد فى المسيح » ، وجماعة حية عاملة تحت ارشاد وقوة الروح القدس ٠ كانت تلك هى ارادة الله وتدبيره الذى كان ينبغى أن يظل كما هو ٠ لكن للأسف ، سرعان ما تفككت تلك الوحدة السعيدة المنظورة بل تجزأت وتسلل اليها خلسة أناس غير مؤمنين (يهوذا ٤) فاصبحت المسيحية على الأرض بيتا كبيرا يحوى آنية كرامة وآنية هوان (٢ تيموثاوس ٢ : ١٩ ـ ٢٠)

ودخلت بعد ذلك الانقسامات والزيغان عن كلمة الله حتى أن وحدة جسد المسيح لم تعد منظورة بعد ، ولو أنها ما زالت موجودة كحقيقة في نظر الله فمكتوب لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة » (١) أى كنيسة واحدة ٠

ان الانقسامات التى تتصف بها النظـــم المســـيحية اليـــوم تظهر لنا مدى انحرافها بعيـدا عن فكر الله وارادته من جهة وجـود جسد واحد من المؤمنين ٠ ومع أن وحدة جسد المسيح لم تعد منظورة الا أنها مع ذلك موجودة ، وستظهر ثانية فى روعة وحدتها (لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة) عندما يجمع الرب شعبه ، ويأتى ليملك على الأرض ، ومعه الكنيسة التى هى جسده ٠ (كولوسى ٣ : ٤) ٠

أن وحدة جسد المسيح هى مثل سلسلة ممتدة عبر نهر ، فانك لا تكاد تراها بالتمـام ولكنـك تسـتطيع أن ترى طـــرفيها فقط كذلك أيضا كنيسة المسيح ، كانت ترى واحـــدة فى البــداية وسترى أيضا واحدة عند ظهورها مع المسيح ، وهى الآن فى نظر الله واحدة مع أن وحدتها الآن ليست ظاهرة للعين البشرية ٠

مســئولية :

على الرغم من تلك الانقسامات الكثيرة والطـــوائف الدينية المختلفة فى العالم المسيحى اليوم ، فاننا لا نلتمس لأنفسنا الأعـذار فى التخلى عن مسئوليتنا فى اعطاء شهادة عملية للحقيقة المجيدة التى لجسد المسيح الواحد ، وفى الاعتراف العملى الواضح بوحـدة

---

(١) افسس ٥ : ٢٧ ٠

كنيسة المسيح • فليس علينا فقط أن نعلن المبدأ والحق الخاص بتلك الوحدة ، لكننا مطالبون بتعبير عملي لتلك الحقيقة المباركة ، بشركتنا المسيحية بعضنا مع البعض ، وبشهادة عملية ضد كل ما ينكرها •

الأعضاء المتنوعة في الكنيسة :

لنتأمل الآن الأعضاء المتنوعة التى لجسد المسيح ووظائفها كما هى مرسومة فى (١ كورنثوس ١٢) حيث نقرأ عن عدة أعضاء للجسد ، كالرجل واليد والأذن والعين ، وعن وظائفها واحتياجها بعضها لبعض • ففى عدد ٢٨ يقول الرسول : « فوضع الله أناسا فى الكنيسة أولا رسلا ثانيا أنبياء ثالثا معلمين » • هذه بعض الأعضاء المعينة للجسد التى وجدت فى الكنيسة الأولى ، وفى (أفسس ٤) نقرأ عن المسيح صاعدا الى الأعالى ومعطيا عطايا للناس، «البعض رسلا ، البعض أنبياء البعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » • وبلا شك فان هذه هى العطايا الثابتة التى وجدت فى الكنيسة وتلك العطايا مهمتها بنيان جسد المسيح كما يشير العدد ١٣ •

ان الرسول فى (اكورنثوس ١٢) ينبر على أهمية الأعضاء الأقل كرامة فى الجسد أى غير البارزين أو الظاهرين من المؤمنين واحتياجنا اليهم • فأى عضو فى الجسد لا يستطيع أن يقول لعضو آخر : « لا حاجة لى اليك » • بل ان أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية ، ولذا يقول الرسول : « الله مزج الجسد معطيا الناقص كرامة أفضل لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل أن الأعضاء تهتم بعضها ببعض اهتماما واحدا ، فان كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه (١ كورنثوس ١٢ : ٢٢ ـ ٢٦) •

هذه هى أهمية الاعتبارات العملية لكوننا أعضاء جسد المسيح،

لأنها تختص بحياتنا اليومية وشركتنا العملية بعضنا مع بعض فى الروحيات وفى الاحتياجات المادية ايضا ، اننا نحتاج الى التـأمل يوميا فى التطبيقات العملية لهذا الحق ٠

ويجب الاشارة ايضا الى رسالة افسس حيث تتناول موضوع جسد المسيح واعضائه الضعيفة ففى (أفسس ٤ : ١٥ ـ ١٦) يقول الرسول : « ذلك الذى هو الرأس المسيح الذى منه كل الجسد مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جـزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة » ٠ ان هذه الاعداد تذكرنا بأن الأعضاء الصغيرة تستمد عملها من المسيح الرأس ٠ وعلى كل جزء أن يعمل بكفاءة لنمو الجسد (كأن الجسد ليس عضوا واحدا يقوم بكل المسئوليات بل اعضاء كثيرة) ٠ ان هذا ينطبق حقيقة على الجسد البشرى ، وهو أيضا حقيقى فى الجسد الروحى للمسيح ٠

سيادة الله المطلقة في تحـــديد مكان لكل مؤمن :

« وضع الله الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كمـا أراد » (١ كورنثوس ١٢ : ٨) ـ هنا نجد سيادة الله المطلقة فى تعيين المؤمنين فى مكانهم فى جسد المسيح ٠ فان الله هو الذى يعطى لكل واحد منا مكانا وعملا خاص كما يستحسن ٠ فلا يستطيع أحد أن يختار مكانه ولا أن يخصص بنفسه عمله فى جسد المسيح ٠ لكن الله هو الذى يعطى لكل واحد منا مكانه فى الجسد ، ويهيئنا لتتميم العمل الخاص به ٠

فكوننا أخذنا مكانا فى جسد المسيح انما لغرض معين ولعمل محدد : وهذه هى الناحية العملية من الحق ، وادراكها سيقودنا الى شهادة عملية كأعضاء فى الجسد « لكل واحد عمله » (مرقس ١٣ :

٢٤) • ان السعى البشرى للقيام بعمل ما وشغل مكان ما فى كنيسة الله هو خطأ تام ، فلا حق لأحد أن يختار لنفسه أن يكون واعظـــا أو معلما •• الخ أو أن يخول لنفسه السلطة لتعيين أحد ليقوم بذلك، ولا الشعب يختار بالانتخاب من يقوم بخدمته ، **فالرب هو الذى يعين من يقوم بهذه الأعمال** ، والذى يقوم بعمل ما يجب عليه أن يكون متأكدا من دعوة الرب له • وان كان الشخص مدعوا من الرب للقيام بأحد هذه الأعمال ، فان الله سيقوده ويساعده ليقوم بأداء ذلك العمل خير أداء ، وعلى التو تظهر عطية الله له أمام كل الكنيسة ، ويكون مسئولا أمام الرب عن انجاز ذلك العمل فى خضوع تام للمسيح الرأس الذى عينه ، وعلى ذلك الشخص أن يتعلم من الرب بالشركة والاختبار الشخصى ما هو مكانه فى الجسد وما هو العمل المسند اليه • فمن المؤكد أن الرأس هى التى تتحكم فى تحركات ووظائف الجسد البشرى ، كذلك المسيح ، رأس الجسد الروحى أى الكنيسة•

وكما أن الرأس فى جسدنا تتحكم فى الأعضاء عن طريق الجهاز العصبى الذى يمتد من الرأس الى كل عضو وكل جزء فى الجسد ، فكذلك أيضا فى الجسد الروحى ـ الكنيسة ـ فالمسيح الرأس يتحكم فى كل أعضاء الجسد بواسطة الروح القدس الذى يسكن فى كل عضو ويجمع كل الأعضاء مع الرأس الممجد فى السماء • واذا رجعنا الى (أعمال ١٣ : ١ ــ ٥) نجد مثالا لذلك التوجيه الذى للرأس بالروح القدس ، فعندما كان بعض الأنبياء والمعلمين يخدمون الرب فى كنيسة أنطاكية « قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه » فعبرت الكنيسة عن شركتها معهما بالصوم والصلاة كما وضعوا الأيادى عليهما وأطلقوهما • ويضيف الوحى: « فهذان اذ ارسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية ••• » • كان ذلك هو أمر الروح القدس وهذا هو التعليم الذى لنا من الله ، ليس فقط فى عصر الرسل بل لنا فى كل العصور •

الكنيسة جسـد حى :

ان الكنيسة ليست منظمة أو مؤسسة من صنع الانسان ، لكنها جسم حى مكون من أعضاء أحياء يسكن فيهم الروح القدس (روح الحياة) **ومتحـدين بالراس الحى فى السـماء وموجهون منه ومضبوطون به** • فهل يوجد فرق بين المنظمة والجسم الحى ؟ ••• نعم ، يوجد اختلاف بالتأكيد ، **فالمنظمة مجتمع يكونه الانسـان ، أما الجسم الحى فالذى يكونه هو الراس الحى (المسيح)** • ان سفر الأعمال يوضح لنا بما لا يدع مجالا للتاويل ، ان الرأس فى السماء هو الذى يدير الكنيسة على الأرض بالروح القدس • فالأعضاء تنفذ ما يريده الله **بعيدا عن أى رئاسة بشرية أو تنظيمات أرضية** • كان كل شىء يسير فى تناسق وتوافق ووحدة لم تحققها أى منظمة بشرية، لأنها « **وحدة الروح** » الذى يحرضنا الكتاب على حفظها • ولقد أثبت المؤمنون فى العصر الرسولى أن لهم رأسا حيا ممجدا فى السماء ، وأن المسيح ليس مجرد رأس صورى هناك ، فيالها من حقيقة حية وكافية جدا • ولقد تبرهن لنا باستمرار كفاية المسيح لكنيسته فى كل الشدائد على مر القرون وسيكون كذلك للنهاية ، ولكن بشرط أن تكون الكنيسة خاضعة له •

فالكنيسة فى العهد الجديد ، ليست جسد المسيح فقط بل هى أيضا بيت الله وعروس المسيح وسنتناول كل واحدة بالتفصيل •

الفصل الثالث

الكنيسة

بيت الله وهيكله

في العهد القديم كان قدس الأقداس يمثل سكنى الله وسط شعب اسرائيل سواء أكان في خيمة الاجتماع أم في الهيكل بعد ذلك · لكن الآن بعد موت المسيح وقيامته ، الله « **لا يسكن في هياكل مصنوعة الايادي** » (أعمال ١٧ : ٢٤) · أما بيته ومكان سكناه الآن على الأرض فهو الكنيسة (١ تيموثاوس ٣ : ١٥) وذلك يأتي بنا الى التامل في الوجه الثاني للكنيسة اى بيت الله · ففي أفسس ٢ : ١٩ ـ ٢٢ نقرا : « فلستم اذا بعد غرباء ونزلا بل رعية مع القديسين واهل بيت الله » ، ومكتوب أيضا : « مبنيين على اساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب الذى فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح » فنحن مبنيون على الأساس الذى وضعه الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية فعندما يؤمن شخص يضاف كحجر لذلك المبنى الروحى ، وبالتصاق ذلك الحجر بحجارة أخرى ينمو المبنى هيكلا مقدسا في الرب · فالكنيسة بهذا المفهوم هى مبنى روحى سيكتمل عندما تنضم اليه آخر نفس تخلص في زمان النعمة ، وعندئذ يأتي الرب ليأخذه ·

والرسول بطرس يقول لنا عن بيت الله « كونوا أنتم أيضـــا مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بطرس ٢ : ٥) · فالمؤمنــون هنا منظور اليهم كحجارة حية مبنية على يسوع المسيح الحجر الحي، ومكونون بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية من شــكر وتسبيح لله ، وهنا نرى البيت والهيكل والكهنوت بالمقابلة بما كان في العهد القديم · وقد أوضحنا سابقا « أن الرب قال في متى ١٦ : ١٨ « على هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقـــوى عليها » وبناءا على ذلك رأينا كيف يبني الله بيته ، من يوم الخمسين الى يومنا هذا · فالكنيسة ما زالت ثابتة رغم هجمات أبواب الجحيم عليها ، في خلال القرون الماضية والى يومنا هذا · فابليس لم يكف عن اضطهاده لها ومحاولاته الخبيثة لتشويشها وهدمها ·

ان الله بالروح القدس يسكن في ذلك المبنى الروحي الحي المكون من مؤمنين حقيقيين · فالمؤمنون هم بيته وهيكله ، مسكنه منذ تكوينه بحلول الروح القدس من السماء كما جاء في أعمال (٢) · ويكتب الرســـول بولس قائلا « أما تعلمـــون أنكم هيـــكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١ كورنثوس ٣ : ١٦) · فالمؤمنون في كورنثوس كانوا هيكلا واحدا لله (وليس هياكل) وبيته في ذلك المكان، كما هو الآن بالنسبة للمؤمنين في كل مكان · فبيت الله ليس هــو مبنى مصنوعا من حجارة صماء ·· الخ، كما هو مفهوم عند الكثيرين، لكنه مبنى روحي مكون من حجارة حية أي من المؤمنين الحقيقيين بالمسيح (*) ·

(*) يشار الى كل مؤمن كفرد أنه هيكل الروح القدس ، كذلك المؤمنون كجماعة هيكل الروح القدس (١ كورنثوس ٦ : ١٦) ·

ترتيب ومسئولية :

استعرضنا الأفكار الرئيسية المتعلقة بالكنيسة كبيت الله وهيكله ولأن الله ليس اله تشويش فان بيته ينبغى أن يكون منظما بحسب فكره ، ونحن مسئولون عن حفظ ذلك المسكن نقيا لأنه مكتوب « ببيتك تليق القداسة يارب الى طول الأيام » (مزمور ٩٣ : ٥) ، لذلك ينبغى أن يوجد النظام والترتيب فى الكنيسة ، أى جماعة المؤمنين لكونها سكنى الله القدوس ·

يكتب الرسول بولس لتيموثاوس ولنا أيضا أننا يجب أن «نعلم كيف يجب أن نتصرف في بيت الله الذى هو عامود الحق وقاعدته » (١ تيماثاوس ٣ : ١٥) · فالسلوك بالقداسة والنظام والترتيب مرتبطان بنا لكوننا بيت الله وعائلته وهذه الموضوعات سنتناولها بالتفصيل عندما نبحث الصور المحلية للكنيسة · ولكن نقول بايجاز أن الترتيب مرتبط بالكنيسة كبيت الله وليس كجسد المسيح ، ان مركزنا على أساس النعمة هو المرتبط بجسد المسيح واتحادنا بالمسيح الحى الرأس المجد ، لذا نجد أنه ليس هناك قوة بشرية تستطيع أن تقطع أى عضو من ذلك الجسد ولا يمكن أن يضاف اليه اى عضو بقوة بشرية ، بينما فى بيت الله قد يعزل شخص من الشركة لحفظ النظام وللتأديب الى أن يتوب ، فقداسة الله تقتضى أن يتخذ مثل هذا الاجراء مع أى عضو يخدم أغراض الشر فى حياته · أنظر (١ كورنثوس ٥ : ١٣) ·

وجهـــان للبيت :

يذكر الكتاب أن هناك وجهان لبيت الله ·

١ ـ البناء من حيث كون الله بانيه :

ففى أفسس ٢ و ١ بطرس ٢ نجد الوجه الأول لبيت الله كالبناء

الذى يبنيه المسيح ، والمؤمنون الحقيقيون يبنون فيه كحجارة حية ، والرب نفسه فيه حجر الزاوية والأساس ، فهو بناء كامل والمسيح هو الباني ، وهنا يكون بيت الله وجسد المسيح صـــورتين لحقيقة واحدة ، اذ يتكون كلاهما من مؤمنين حقيقيين ٠

٢ ـ البناء من حيث كونه فى عهدة ومسئولية الانسان :

في اكورنثوس ٣ نجد الوجه الآخر لبيت الله ، حيث أن الانسان مسئول عن البناء فى غياب السيد ، ومن هنا دخل الفشل ٠ وقد وضح الرسول أنه هو البانى « فاننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله ٠ بناء الله ٠ حسب نعمة الله المعطاة لى كبناء حكيم قد وضعت أساسا وآخر يبنى عليه ٠ **ولكن فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه ٠**

هنا نجد البناء بين أيدى الناس ٠ لقد وضع الرسل الأساس الذى هو يسوع المسيح (عدد ١٠ ـ ١١) ثم يرتفع الخدام على مر الدهور بالبناء على ذلك الأساس ، لكن ليس الكل قد جاءوا « بذهب وفضة وحجارة كريمة » التى هى التعاليم الصحيحة التى بحسب الكلمة التى « تلد » نفوسا تدب فيها حياة الله ويكسوها بر الله فى المسيح ومؤسسة على الفداء، بل أن البعض قد جاءوا بخشب وعشب وقش ، الأمور التى لها مظهر خارجى وحجم ضخم (على عكس الحجارة الكريمة) لكن خاوية وفارغة ٠ فاذا ما امتحنت النـــار خدمة كهذه احترقت ، وحتى الخادم نفسه اذا كان حقا قد أخـــذ حياة من الله ، يخلص كما بنار ٠

فى زمان الرسل كان البيت المبنى بواسطة الانسان يتفق مع صفة البيت كما بناه المسيح ٠ « وكان الرب يضم الى الكنيســـة الذين يخلصون » ، فجميع الذين انضموا اليه كانوا مؤمنين حقيقيين وهم من شبههم لنا الرسول بالذهب والفضة والحجارة الكريمة ٠

ولكن سرعان ما بدا ظهور الفساد من جراء عمل الانسان ، ولنا فى قصة سيمون الساحر ما يدل على ذلك فمع أنه أعلن عن ايمانه واعتمد ، ولكنه أثبت بعد ذلك أنه غير مؤمن (أعمال ٨) ٠

فكان سيمون من أوائل المواد الخشبية والقش والعشب التى شيدها الانسان فى بناء الله ، **لم يكن سيمون حجرا حيا وبالتالى لم يكن عضوا فى جسد المسيح ٠ ومن هنا أصبح يوجد أناس فى البيت ولكنهم ليسوا أعضاء فى جسد المسيح** ٠ فصار البيت أوسع من الجسد لأنه تكون من مواد مختلفة (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٠) وذلك حدث منذ أيام الرسل كما رأينا ، ومستمر الى يومنا هذا ، وبذلك يصبح التفريق بين الصورتين لبيت الله أمرا فى غاية الأهمية٠ **فالأول بناء كامل مقام من المسيح ، والآخر بناء مسه الفساد بدخول مواد مختلفة ، لأنه مقام من الناس** ٠

ونحن نرى فى نهاية حياة الرسول بولس بيت الله قد صار بيتا كبيرا به أوانى للكرامة وأخرى للهوان ٠ أوانى من ذهب وفضة وأوانى من خشب وعشب وقش كما أشرنا ، حتى أنه من أجل أن **يصبح الانسان اناءا للكرامة مقدسا نافعا للسيد** ، يكون لزاما عليه أن ينفصل عن آنية الهوان فى البيت الكبير (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٠ و٢١) ٠

هذا هو البيت الذى بناه الانسان ، وفى نهاية ملاحظتنا فى هذا الموضوع يجب أن نعرف أن معمودية الماء ما هى الا علامة **الانضمام الى المسيحية كالبيت الكبير ، وهى مسئولية الانسان كالبانى بينما معمودية الروح القدس وحدها هى التى تضم الانسان الى** جسد المسيح كما رأينا سابقا أن « جميعنا **بروح واحد** اعتمدنا أيضا الى جسد واحد » (١ كورنثوس ١٢ : ١٣) ٠

الفصل الرابع

الكنيسة

عروس المسيح

نأتى الآن الى ثالث وجه لكنيسة الله ، ونجـــــده فى أفسس ٥ : ٢١ ـ ٢٣ حيث يشبه لنا بولس الرســـول الكنيسة بعروس للمسيح • فالعلاقة الحميمة بين المسيح وكنيسته هى مثال لرابطة المحبة بين الرجل وزوجته ونقرأ من عدد ٢٥ : « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب • كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم • من يحب امرأته يحب نفسه • فانه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة • لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه • من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا • هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » •

فى ضوء تلك الصورة التى للعروس نجد أن الكنيســـــة هى موضوع محبة المسيح وعنايته • فالمسيح يرتبط بالكنيسة كالعريس الحقيقى الذى يحب عروسه ويعتنى بها • فالمثل هنا يرينـــا أن

الأرضى مثال للسماوى ٠ والغرض من ذلك توضيح علاقة المودة التى يكنها المسيح لكنيسته ٠ ففى تلك المودة نجد كل حنان واهتمام من زوج محب لزوجته ٠ تلك الصورة تظهر لنا أيضا فكرة الاتحـــاد الوطيد الذى سيتجلى فى مجىء المسيح كسيد ممجد لأخذ عروسه ٠

اذن كنيسة الله الحى ، هى عروس المسيح التى أحبها محبة متناهية واشتراها لنفسه بدمه الثمين وافتداها وحررها من الخطية والهلاك ٠ هذا ما فعله لها فى الماضى ، حتى يستطيع أن يأخذها الى الأبد لنفسه ويشركها فى كل مجده وسلطانه ، أما فى الحاضر فيعتنى بها بحبه الذى لا يضعف ، فيقوتها ويربيها ، ويقدسها ويطهرها بغسل الماء بالكلمة ٠٠٠ فالكلمة المصحوبة بقوة الروح القدس تعد العروس لتشارك العريس فى أمجاده وسلطانه فى المســـــتقبل . وسيظهر المسيح حبه للكنيسة فى احضارها لنفسه كعروس ، كنيسة مجيدة بلا عيب ولا دنس وستمكث معه الى الأبد ٠

فالمسيح هو الذى يستطيع أن يحضرها لنفسه حال كونه الفادى الذى خلصها واكسبها جمالا وكمالا لتكون مؤهلة له ولمجده ٠

ذلك هو نصيب الكنيسة المبارك كعروس المسيح ، وذلك هو الحب الذى ينبغى أن يتمتع به الآن كل فرد من العروس ، لأنه نفس الحب الذى سنتمتع به فى الأبدية ، وهو أيضا الحب الذى أحبنا به ولا يزال يحبنا به ونحن فى ليل هذا العالم ٠ لندع قلوبنا تستريح فى حبه الثمين ٠

عواطفنا وأمانتنا :

بما أننا عروسه ونتمتع بحبه ، فينبغى اذا لعواطف قلوبنا أن تتجه نحو عريسنا المبارك وحده ، فى أمانة له أثناء غيابه عن مسرح العالم الذى يرفضه الآن ٠

ان كلمات الرسول بولس للكورنثيين تنطبق على كل مؤمن « خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كورنثوس ١١ : ٢) ٠

وكمؤمنين نحن مخطوبين ليسوع المسيح وعلينا أن نكون أمناء ومخلصين له ، حافظين أنفسنا كعذراء عفيفة له ، أنقياء ومنفصلين عن العالم الذى صلبه وغير معطين حبنا وعواطفنا لغير عريسنا ، نخدمه بامانة ونعيش منتظرين بشوق حار يوم لقائه وزفافنا اليه ٠ ان هذه مسئولية تنبع من تلك العلاقة الحميمة التى لنا بالمسيح ٠

رئاسة وخضـــوع :

فضلا عن ذلك فان الرسول يذكرنا فى أفسس ٥ بأن تلك العلاقة المباركة تعنى الرئاسة والخضوع ٠ أى رئاسة المسيح كرأس وخضوع الكنيسة كعروس ، وهذا واضح من العلاقة بين الزوجين ٠ فالمسيح رأس الكنيسة ومخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء ٠ (أفسس ٥ : ٢٣ و٢٤) ٠

والآن سنتكلم عن خضوع الكنيسة كعروس للرب ٠

ان الخضوع للمسيح هو مسئولية فى غاية الأهمية ، ناتجة عن هذا الامتياز المبارك وهو كوننا عروسه ٠ وهذا يعنى أن علينا أن نطيع كلمته هنا على الأرض ولا نفعل ارادتنا ولا نتبع رغباتنا الشخصية ، لكن علينا أن نتبع وصاياه التى أعطاها لنا فى الكتاب المقدس ٠ ليس لنا أن نفعل ما نظنه مناسبا أو أفضل بحسب اعتباراتنا الشخصية أو اعتبار غيرنا ، لكن علينا أن نفتش المكتوب لنعرف فكر المسيح والعمل على تنفيذه فى خضوع له كرأسنا ٠ ولذا فان الكنيسة ينبغى لها أن لا تعلم ولا تضع قواعد أو عقائد أو نظما بل

على الكنيسة أن تخضع لكل القواعد والمبادىء والتعاليم والعقائد التى وضعها المسيح فى كلمته ·

فالكنيسة اذن متعلمة من الرب وليست معلمة ·

لقد نسى المسيحيون هذا وفقدوا الرؤية لدعوتهم العليا كعروس المسيح ، كم كانت تكون الأمور مختلفة لو لم يفعلوا ذلك · فلو ان المسيحية كانت خاضعة لكلمة المسيح وناظرة دائما لدعوتها السماوية العليا لما رأينا كل هذه الطوائف والجماعات المتناقضة بهيئاتهـــا وطرقها المختلفة وعقائدها المتنوعة ·· الخ · لأن الجميع كانوا حينئذ سيخضعون للمسيح بفكر واحد (فكره هو) ويجدون فى كلمته الطريق الذى رسمه لتسير عليه كنيسته · وعندئذ كان الروح القدس سيعلمنا جميعا نفس الشىء ، لأن كل مؤمن سيكون خاضعا لتعليمه سالكا فى الطاعة على الطريق الواحد ، وعندئذ تتجلى تلك الوحدة المباركة التى للجماعة بالروح الواحد كعروس للمسيح التى تخضع له ·

قد كان هذا الأمر فى بداية تاريخ الكنيسة واضحا ، وكان من الممكن أن يكون كذلك الآن أيضا لو أن الكل خضعوا للمسيح كرأسهم وعرفوه بالحقيقة كعريسهم ·

ان السبب لكل الانقسامات والفوضى التى بين المسيحيين اليوم يرجع لعدم خضوعهم بالتمام للمسيح ، فعندما يعمل الانسان ارادته هناك يكون الخراب والتشويش ·

لكن رغم اخفاق المسيحيين كجماعة فى الخضوع لرأسهم ، الا أنه ما زال الخضوع لارادة المسيح ولكلمته مطلوبا من كل فرد مؤمن · فنرى الروح القدس يوجه حديثه الى الفرد فى الرسائل

الموجهة الى كنائس آسيا السبع التى فى سفر الرؤيا ، والتى تتحدث نبويا عن المراحل المختلفة للكنيسة والأطوار التى تمر بها فى العالم، نجد الرب يقول : « **من له اذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس** » (رؤيا ٢ : ٧ و١١ و١٧ و١٩) ، ليت كل قارىء يسمع ويطيع ويسير فى خضوع للرب منفصلا تماما عن كل ما هو غير متوافق مع كلمته ٠

نصيب الكنيسة ورجاؤها :

بعد أن تأملنا المركز الذى تشغله الكنيسة الحقيقية المكونة من مؤمنين مولودين ثانية كعروس للمسيح ومركز العواطف والمودة والاتحاد والمسئولية الأمينة والخضوع للمسيح ، نستطيع الآن أن نتحدث عن نصيبها ورجائها ٠

اننا نرى ذلك الرجاء بوضوح من طبيعة العلاقة التى للعروس بالعريس فرجاء الكنيسة وأمنيتها هو أن تزف اليه وتمكث مع شخصه المبارك وبجانبه الى الأبد، ان الوجود مع المسيح ومشاركته كل مجده هو رجاء الكنيسة الحقيقى الوحيد وهو نصيبها ٠ وهذا واضح فى الأصحاح الخامس من رسالة أفسس فى الأعداد التى تأملناها سابقا، حيث قيل أن المسيح سيحضر الكنيسة لنفسه ، **كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن** وذلك سيتم فى يوم العرس (رؤيا ١٩ : ٧) ، ويوم العرس هذا ينبغى أن تتوقعه الكنيسة بشوق وشغف كعروس للمسيح ٠

ففى ذلك اليوم ستراه كما هو بل ستكون مثله (١ يوحنا ٢ : و٣) ٠ وهذا هو الشبع الحقيقى للكنيسة ، العروس الحقيقية٠

ولقد أعطى المسيح بنفسه هذا الرجاء المبارك للكنيسة فى

تلك الكلمات « أنا أمضي لأعد لكم مكانا وان مضيت وأعددت لكم مكانا آتي أيضا وآخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم ايضا» (يوحنا ١٤ : ٢ و٣) ٠

هذا هو الوعد المعطى من العريس لعروسه ، ونجد فى ذلك الوعد رغبته ، حيث يكون هو تكون هى أيضا ٠

واننا نجد تلك الرغبة بصورة مؤثرة فى صلاته للآب حيث يقول : « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى » (يوحنا ١٧ : ٢٤) ٠

ان هذا هو غرض الرب أن تكون الكنيسة معه في المجد ، وهذا أيضا هو رجاء الكنيسة المبارك ٠ ولأن الكنيسة سماوية فى طبيعتها مولودة من فوق ومتحدة بالمسيح رأسها فى المجد ، فلذا ينبغى أن تكون سماوية فى سلوكها هنا على الأرض لأن « حياتها مستترة مع المسيح فى الله » (كولوسى ٣ : ٣) ٠ ان كل مواعيد الكنيسة سماوية، بينما مواعيد اسرائيل أرضية ، فلا يجب أن نخلط أبدا بين هذين الشعبين ٠

والآن قد رأينا من المكتوب فى كلمة الله أن الرجاء الوحيـــد للكنيسة كعروس للمسيح هو أن تزف اليه فى المجد السماوى وتكون مثله (١ يوحنا ٣ : ٢) ، مشابهة صورته (رومية ٨ : ٢٩) ، لذا فان الفكرة التى تقول بأن هدف الكنيسة ورجاءها هو أن تصلح العالم ، انما هى فكرة خاطئة ورجاء غير كتابى ٠ ان ارســـالية الكنيسة ، تتمثل فى اظهار المسيح فى هذا العالم والمناداة بالبشارة للهالكين ، لكن رجاء التحسين واهتداء العالم كله للمسيح ، ليس هو هدفها ولا رجاءها بل على العكس ؛ فان « الأشرار المـــزورين سيتقدمون الى أردأ » (٢ تيموثاوس ٣ : ١٣) ٠ والله سيتداخل بالدينونة لانهاء كل شرور الانسان (متى ١٣ : ٤٠ و٤١) ٠

الفصل الخامس

الكنيسة

أورشليم الجديدة

قصد الروح القدس أن يضع أمامنا صورة للمستقبل الأبدى للكنيسة (عروس المسيح) ، وذلك لتعزيتنا نحن المؤمنين ، ولتوليد الشكر والسبح والسجود لله ولغنى نعمته ٠

وقبل أن نرى صورة الكنيسة فى الأبد اللانهائى المبينة فى رؤيا ٢١ : ٢ ــ ٧ ، رآها يوحنا الرائى فى مجدها المستقبل ، فكتب لنا : « جاء الى واحد من السبعة الملائكة وذهب بى بالروح الى جبل عال وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » (رؤيا ٢١ : ٩ ــ ١١) ٠

ان الكنيسة (جماعة المؤمنين) منظورا اليها فى طبيعتها السماوية ، نازلة من السماء ، وهؤلاء المؤمنين (الكنيسة) كانوا قبلا ضمن الذين قال عنهم الكتاب « اذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رومية ٣ : ٢٣) ، ولكنهم بالايمان بالمسيح الذى مات من أجل خطاياهم وأقيم من أجل تبريرهم (رومية ٤ : ٢٥) ، استطاعوا أن يقولوا « نفتخر على رجاء مجد الله » (رومية ٥ : ٢) ٠

الكنيسة هنا مصورة كمدينة لتتناسب مع كونها « ملكوت الله » أو « مملكة الله » ، وأن الذين يدخلونها (أى أعضـــــاءها) هم « المكتوبين فى سفر حياة الخروف » (رؤيا ٢١ : ٢٧) ، وحجارتها هم المفديون بدم المسيح ، الذين قال عنهم الرسول بطرس « مبنيين كحجارة حية بيتا روحيا » ... (١ بطرس ٢ : ٥) .

والآن لنتفرس فيما سيكون عليه المؤمنون الحقيقيـــــون من مجد أبدى ، اذ يقول يوحنا الرائى عن الكنيسة أن « لها مجد الله » ، أى لها طبيعة المجد الذى لله ، وتزول دهشتنا بين المجد الذى للكنيسة المذكورة فى (رؤيا ٢١ : ١١) ، وبين المجد الذى لله المذكور فى (رؤيا ٤ : ٣) ، ففى رؤيا ٢١ : ١١ يقول الكتاب عن مجد الكنيسة « لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى » . وفى رؤيا ٤ : ٣ يقول الكتاب عن مجد الله « وكان الجالس فى المنظـر شبه حجر اليشب ... » . ومن هذه المقابلة بين الآيتين نجد أن لمعان مجد الكنيسة كحجر اليشب ، ولمعان مجد الله شـــبه حجر اليشب ، ومن هنا نتأكد أن الكنيسة فى مستقبلها الأبدى « لها مجد الله » واذا كان هذا هو حال الكنيسة فى المستقبل لذا ينبغى أن يكون هذا هو حالها الآن ابديا ، مقدسة ، مفرزة من العالم ، ملتصقة بالله ، وعندئذ تتحقق طلبة الرب « ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العــالم أنك أرسلتنى ، وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد » (يوحنا ١٧ : ٢١ و٢٢) .

لقد رأى يوحنا المدينة المقدسة أورشليم ، الكنيسة ، نازلة من السماء « لها مجد الله » . وهذا المجد هو الذى أعطاه الآب للمسيح كابن الانسان ، فمكتوب « اننا ورثة أيضا ورثة الله ووارثون مع المسيح » (رومية ٨ : ١٧) . وهذا تحقيق أيضا لطلبة الرب « انا

فيهم وانت فى ليكونوا مكملين الى واحد ليعلم العالم أنك أرسلتنى واحببتهم كما احببتنى » (يوحنا ١٧ : ٢٣) ٠

فى ذلك اليوم العظيم عندما تستعلن الكنيسة للعالم ولها نفس مجد المسيح (كولوسى ٣ : ٤ ، ١ يو ٣ : ٢) سيرى العالم ويصدق، كيف أحب الله أولئك الذين أعطاهم للمسيح « كانوا لك وأعطيتهم لى وقد حفظوا كلامك » (يوحنا ١٧ : ٦) ٠

ان العالم يرى اليوم تفكك المسيحية ولا يرى قداسة الكنيسة، ويتخذ من تفكك المسيحية الظاهر تكئة لعدم الايمان ، بل مجـــالا للسخرية منها لعالميتها ، فلو كان المؤمنون متمسكين بوحدتهم الالهية وبانفصالهم القلبى عن العالم ، لكان العالم يؤمن بشهادتهم ٠

رأينا الكنيسة فى مجدها المستقبل ، وكيف أنها مقدسة « لن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا » (رؤيا ٢١ : ٢٧) ، كذلك الآن ينبغى أن يسلك المؤمنون كما يحق لدعوتهم الســـماوية (أفسس ٤ : ١) ، وهى دعوة مقدسة (٢ تيموثاوس ١ : ٩) ، وان لا يدخلوا فى وسطهم من يصنع رجسا وكذبا وان يعزلوا كل شر من وسطهم (١ كورنثوس ٥ : ١٣) ٠

الفصل السادس

الكنيسة منارة ذهبية

رأى يوحنا « سبع منائر من ذهب » وقال « المنائر السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس » (رؤيا ١ : ١٢ و٢٠) ٠

قال الرب للمؤمنين « أنتم نور العالم ، لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ، ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت ، فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » (متى ٥ : ١٤ ــ ١٦) ٠

ان الكنيسة هي نور يضيء في عالم مظلم ، هذه هي احدى شهادتها ، ولكي نوضح هذا ، فاننا سنتحدث عن المنارة الذهبية في العهد القديم وكيف كانت ترمز للمسيح الذي هو نور العالم وهو رأس الكنيسة.

كانت المنارة الذهبية ترسل الضوء في القدس (في خيمة الاجتماع) ، وكانت مصنوعة من ذهب نقي مكونة من قاعدة مركزية وساق ٠ على جانبي الساق المستقيمة تتفرع ست شعب متقابلة على كل جانب ثلاث شعب متصلة بمثيلاتها على الجانب الآخر ، وعلى راس كل شعبة (كما على رأس الساق) يوضع سراج للاضاءة ٠ هكذا كانت المنارة الواحدة تحمل سبعة سرج ٠ فهي اذن منارة ذات سبع شعب متميزة وفي نفس الوقت متحدة ٠ ان أهمية العدد «سبعة»

فى هذه الآنية المقدسة توضح كمالها وكفايتها ازاء مهمتها · وبحسب الفكر الالهى كانت تلك المنارة تمثل الاتحاد والكمال والشهادة بصورة كاملة ·

وقد قال يهوه لشعبه قديما ، « أنتم شهودى » (أشـــعياء ٤٢ : ١٠) · وكانت الشهادة المتبعة هى اظهار قداسة الله وقوته كما فى حزقيال ٣٨ : ٢٣ « فأتعظم وأتقدس وأعرف فى عيون أمم كثيرة فيعلمون أنى انا الرب » ولكونه فى وسطهم ، وشعبه شهود له استطاعوا أن يجذبوا الآخرين « نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » (زكريا ٨ : ٢٣) ·

لقد كان الشعب القديم بالنسبة للعالم هو المنارة التى وضعها الله لتنير وتشهد له بين الأمم · وطالما كانوا أمناء صادقين له عاشوا فى سلام وناصرهم الرب محطما كل آلة تصور ضدهم ولكن اذا ارتابوا فى محبته محتقرين اسمه فشلت شهادتهم فشلا تاما وحلت عليهم اللعنة فصاروا هزءا وعارا عند الشعوب (ملاخى ١ و٢) ·

وعند مجىء المسيح الى الأرض وجد منارته بلا نور · فعندما سافر الخصى الحبشى آلاف الأميال للذهاب الى ما كان يعتبره منارة الله فى وسط شعبه ، لم يجد نورا هناك لأن اليهودية كنظام كانت مائتة · وقد بكى الرب على أورشليم وتنبأ عن خرابها ، وفى سنة ٧٠ م دمرت بيد الرومان وتم فيها قول الرب « أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض » (متى ٢٤ : ٢) ·

المسيح والكنيسة :

لم يتوجه الرب الى المنارة الجديدة (الكنيسة) الا بعد خراب

الأولى والقضاء عليها • لذلك نسمع لأول مرة عن الكنيسة كالمنارة فى سفر الرؤيا ، ويسمع يوحنا صوت ابن الانسان فيلتفت ليرى الاناء المسئول عن حمل النور على الأرض « سبع منائر من ذهب » « المنائر السبع هى السبع كنائس » (رؤيا ١ : ١٢ و٢٠) •

ان المنارة تمثل المسيح والكنيسة فى علاقتهـــا به له المجد كالشاهد الصادق الأمين • (وكما كان فى الرمز أن الساق المركزية كانت تحمل الشعب الست المتفرعة على جانبيها ، هكذا المسيح هو المصدر الذى منه تتفرع الكنيسة « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » (افسس ٥ : ٣٠) بينما المسيح هو « رأس الجســـد الكنيسة » (كولوسى ١ : ١٨) •

والوحدة السباعية التى لهذه المنارة ملحوظة بوضـــوح فى الرمز • فالسرج السبع تضىء جميعها معا • ومع أن هنـــاك سبع سرج لكن الكتاب يتكلم عنها كمنارة واحدة ضوءها واحد •

الروح القدس قوة الشهادة :

هذه المنارة كان يغذيها زيت زيتون مرضوض ليجعلها طاهرة نقية بالتمام (لاويين ٢٤ : ١ و٢) ، والزيت يرمز دائما الى الروح القدس فى نشاطه • والمنارة الذهبية تمثل انبعـــاث النور الالهى للشهادة فى قوة الروح القدس •

نستطيع أن نرى رمزيا فى المنارة وفى زيتها من وجهة النظر الالهية ، ما يشير الى الشهادة القوية المتميزة فى عالم الظلمة ، محفوظة ومؤازرة بقوة ونشاط الروح القدس •

لقد كانت كلمة الرب لجميع تلاميذه « انتم نور العـــــالم » فشهادتهم انما شهادة متحدة ·

وأيضا قال لهم يسوع « انتم تكونون لى شهودا » (أعمال ١ : ٨) لم يسأل من أجل تلاميذه فقط ، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون به بكلامهم ليكون الجميع واحدا حتى بنــور شهادتهم المتحدة يؤمن العالم بأن الآب أرسل الابن ليكون مخلصا للعالم (لوقا ١٧ : ٢٠ و٢١) ·

وتلك المسئولية ملقاة الآن على عاتق كل عضو حقيقى فى جسد المسيح فلنتشدد ولنقم بتأدية هذه الشهادة · شهادة شـــعارها الاخلاص ، والولاء لتمجيد ربنا وسيدنا · **ولا نفعل مثل الذين خانوا فى اداء مهمتهم وكذبوا فى شهادتهم فجلبوا العار على مجد المسيح·** ربما لم يقصدوا عدم الولاء انما مالوا الى التراخى واستكانوا الى الاهمال وتشربت نفوسهم بعدم المبالاة · الا تعلم أيها المسيحى أن الله يتطلع اليك · كذلك الملائكة والناس ، فهل تتجاسر على اهمال الشهادة ؟ ان كنت مسيحيا لا مفر ولا مناص من الشهادة · فاما أن تكون شاهدا للحق أو قائما للشهادة ضده · « من ليس معى فهو على · ومن لا يجمع معى فهو يفرق » (لوقا ١١ : ٢٣) ·

هذا هو ترتيب الله ··· والناس متطلعون الى شهادتك · فان أهملت الشهادة تعطى برهانا أن المسيح فشل ، فسلم ذاتك بالتمام الى الرب ليتمجد بك لتصير من أكثر الشهود ولاء له ·

وجهان للشهادة :

١ ــ **وجه سلبى :** ومعناه الانفصال السلبى ، والعيشة ليسوع

بالقداسة فى القلب · أولئك الذين هم نور فى الرب يجب أن يظهروا ثمر النور فى كل صلاح وبر وحق (أفسس ٥ : ٨ و٩) ·

يجب أن يضيئوا كأنوار فى العالم وسط جيل معوج وملتـو متمسكين بكلمة الحياة (فيليبى ٢ : ١٥ و١٦) ــ يسلكون فى النور كما أن الله فى النور (١ يوحنا ١ : ٧) ، وعليهم مسئولية شخصية أن يعكسوا ذلك النور فى ظلمة العالم · فيسلكون فى طهارة الفكر والقول والتصرف حتى يخبروا بفضائل الذى دعاهم من الظلمة الى نوره العجيب (١ بطرس ٢ : ٩) ·

٢ ــ وجه ايجابى : الكرازة بالانجيل

« اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالأنجيل للخليقة كلها » (مرقس ١٦ : ١٥) ·

ان موضوع الكرازة هو شخص الرب يسوع والروح القدس هو الذى يعمل فينا بقوة لكى ما تنشر بشرى الخلاص لكل خاطىء · فالبشارة بالانجيل تكشف قلب الله لكل هالك ، ومن قلب الرب تفيض ينابيع الأبدية الى القلوب القاسية ويعلن الخلاص للمقيدين بنير ابليس · وباظهار موت ابن الله وقيامته المجيدة ، ويرى الانسان نعمة الله المخلصة لكل فاجر اثيم ·

ان وجها الشهادة متلازمان متممان الواحد للآخر واذا بطل الاتفاق بينهما تصير الشهادة فاشلة ·

فالشاهد يشهد بما رأى أو سمع « نحن نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا » (يوحنا ٣ : ١١) ــ وليس فى استطاعة أحد أن يشهد

شهادة حية فعالة ومثمرة للرب ما لم يسلك بما يعلم به والرب يقول « انتم شهودى » ومعنى هذا هو انه ليس موكول الينا شهادة فقط بل نحن انفسنا شهادة وقيمة الشهادة تتوقف فى أهميتها على أهمية الشاهد وسلوكه وسيرته فالذى ينادى بالشهادة ثم يناقضـــها فى عيشته فهذا أول العاملين على انتشار الشر والخطية ٠

يشتاق الرب يسوع أن يعرفه الناس بواسطة شـــهود أمناء « انتم شهودى » مقصود بها أيضا تأدية الشهادة للرب فقط وليس لذواتنا ولا لأى طائفة أو كنيسة ٠ فروح الحق نفسه لا يتكلم عن ذاته بل عن يسوع وحده « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى ٠ وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » (يوحنا ١٥ : ٢٦ و٢٧) ٠

فهل بيننا حامل ضوء أخذه النعاس بينما خفت النور وخبا ؟ انه وقت لنستيقظ من نعاسنا ولنلبس أسلحة النور (رومية ١٣ : ١٢)٠ لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح (أفسس ٥ : ١٤) ٠ المسيح هو المنارة الذهبية والروح القدس هو الزيت الذى به يلمع الوجه فى الشهادة السماوية ٠

الفصل السابع

الكنيسة

اللؤلؤة

« أيضا يشبه ملكوت السموات انســانا تاجرا يطلب لآلئ حسنة • فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها » (متى ١٣ : ٤٥ و٤٦) •

سنرى فى مثل الكنز المؤمنين أفرادا ، اذ يستطيع كل واحد منهم أن يقول « الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غلاطية ٢ : ٢٠) •

أما مثل اللؤلؤة فأراد الرب به أن يضع أمامنا صورة للكنيسة فى عظمة وحدتها •

ان المسيح وحده هو الذى رأى الكنيسة كاللؤلؤة وقـدرها فى مقامها الذى نالته بالنعمة • لذا باع كل ماله « أخلى نفســه آخذا صورة عبد » وسفك دمه الكريم واحتمل الآلام فوق الصليب ، بل حمل الدينونة التى كانت تستحقها ، والتى صلى من أجلها فى البستان قائلا : « ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » (متى ٢٦ :٣٩) ، والثمن هو أنه شرب الكأس حتى عكارها ، وفى عمق الامه صرخ « الهى الهى لماذا تركتنى » (متى ٢٧ : ٤٦) • حينئذ دفع الفلس

الأخير عندما قال « قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح » (يوحنا ١٩ : ٣٠) . هكذا مضى المسيح وباع كل ما كان له واشترى اللؤلؤة الواحدة (الكنيسة) .

اذا فالحقيقة الثابتة هى كون المسيح هو الانسان التاجر الطالب لآلىء حسنة والتى هى أساس المثل .

لا يمكن أن نتصور أن التاجر الذى يطلب لآلىء حسنة هو انسان بشرى لأننا نرى فيما يعلنه لنا الكتاب المقدس أن الانسان لا يستطيع أن يفتخر بطبيعته البشرية لأنها ساقطة حتى ولو كانت نشأته فى عائلة تقية وعاش محروسا من الفساد بالناموس وشب على عادات دينية طيبة مثل ذلك الغنى الذى ظن أنه حفظ الوصايا كلها منذ حداثته (لوقا ١٨ : ٢١) - فهو عندما سمع قول الرب « يعوزك أيضا شىء واحد - بع كل مالك ... فيكون لك كنز فى السماء » لم يستطع أن يبيع كل ما له ، فيقول الكتاب أنه « لما سمع ذلك حزن » . فالانسان الذى ظن أنه بلا عيب وحافظ كل الوصايا منذ صباه ، تمسك بغناه ورذل كنز السماء وترك المسيح وهو ملآن أسى وحزنا .

فان شبهنا الانسان فى حالته الطبيعية بتاجر يبحث عن لآلىء حسنة ، فاننا نخطىء تماما الهدف من هذا المثل الذى نحن بصدده، بل نغير أيضا الحق الكتابى كله . لأن الله هو الذى يبحث عن الخاطىء (لوقا ١٥ : ٤) . أما الخطاة فيقولون لله « أبعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسر من هو القدير حتى نعبده وماذا ننتفع ان التمسناه » (أيوب ٢١ : ١٤) . فالذى يستطيع أن يبيع كل ما له وقد باع فعلا هو المسيح . اذ أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار فى شبه الناس وأطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبى ٢ : ٧ و ٨)

لقد احتمل الرب الصليب مستهينا بالخزى من أجل السرور الموضوع أمامه (عبرانيين ١٢ : ٢) ٠ فقد كانت مسرة مشيئة الآب السماوى هى الاتيان بشعب يمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المسيح (أفسس ١ : ٥ و٦) ، ويأتى بأبناء كثيرين الى المجد ٠

بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه (عبرانيين ١١ : ٦) :

لا فائدة مطلقا لأى انسان ، يتخلى عن كل ما له ، ان لم يؤمن ويولد من فوق ويتمتع بالفداء أولا فمكتوب « ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » (يوحنا ٣ : ٣) ٠ واذا ما آمن ذلك الشخص وعرف ماذا فعل المسيح لأجله على الصليب ، حينئذ يقدر أن يترك كل ما له ، فالرسول بولس نفسه ، بعد الايمان فقط استطاع أن يحسب كل ما كان له فى حياته الماضية نفاية (فيلبى ٣ : ٨) ٠ فالانسان لا يستطيع أن يترك كل ماله من أجل المسيح الا عندما يؤمن بمحبة المسيح له وبعمله لأجله ويدرك القيمة المدفوعة فيه والكلفة التى تكلفها الله من أجل خلاصه ٠ حينئذ فقط يتمثل بالمسيح الباذل الذى أحب الى المنتهى ، ويعكس جمال الرب٠ هذا هو قصد الرسول أن يكون القديسون كالمسيح تماما ، صحيح أنهم سيكونون كذلك فى مجيئه الثانى (١ يوحنا ٣ : ٢) ، ولكنهم من الآن لهم فى أنفسهم الفكر الذى فى المسيح يسوع (فيلبى ٢ : ٥) بما أن لهم حياة فيه ، هذا الفكر يجعلهم يطيعون ويخدمون فى محبة كما فعل هو بالتمام ٠٠ وان يحسبوا كل الأشياء خسارة ونفاية لكى ما يربحوا المسيح ويوجدوا فيه ، ليس لهم برهم الذى من الناموس بل الذى بايمان المسيح البر الذى من الله بالايمان (فيلبى ٣ : ٩)٠

لنتأمل الآن اللؤلؤة كرمز للكنيسة فى صفاتها وخواصها ٠

● اللؤلؤة هى احدى الأحجار الكريمة مثل الزمرد والياقوت

وغيرها ولكنها تتفرد عن غيرها بانها نتاج كائن حي • فهى تتكون أصلا من جسم غريب كحبة رمل مثلا تتسرب الى داخل جسم كائن حى بحرى مثل المحارة ، فتسبب له آلام شديدة • ويفرز مادة تحيط بحبة الرمل (مثلا) فى طبقات رقيقة ، وهكذا تتوالى الطبقات مكونة اللؤلؤة التى لها بريق ولمعان رائع • فنتاج الألم والمعاناة يخرج اللؤلؤة الجميلة وهكذا تختفى ذرة الرمل داخل لؤلؤة كثيرة الثمن •

واذا تأملنا كيف تكونت الكنيسة نرى بكل وضوح أنها أتت عن طريق آلام المسيح • فمكتوب « لذلك يسوع أيضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب » (عبرانيين ١٣ : ١٢) • فنحن مديونون لتلك الآلام التى ذاقها من أجلنا ، فقد ذاق له المجد ألم الموت من أجل كل واحد (عبرانيين ٢ : ٩) •

ان حب المسيح الفريد هو الذى جعله يضع نفسه من أجلنا ، فاذا كان تكوين اللؤلؤة فى صدفة أمرا عجيبا فان الأعجب من ذلك بما لا يقاس هو ذلك الذى عن طريق الآلام والمعاناة التى بسبب خطيتنا قد سترنا وحول كل ما هو مذرى فينا الى شيء جميل • وما أجمل قول الرسول بولس « لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » (عبرانيين ٢ : ١٠ ، ١ بطرس ٢ : ٢١) •

كما أن حبة الرمل ليس لها جمال ذاتى كذلك الكنيسة أيضا « أعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا لأن البز هو تبررات القديسين » (رؤيا ١٩ : ٨) • وان البر الذى اكتست به هو بر الله نفسه ، لأن المسيح « جعل خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) • ويستطيع كل فرد آمن بالمسيح واحتمى فى دمه سماع صوت الآب قائلا « اخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتما

فى يده وحذاء فى رجليه » (لوقا ١٥ : ٢٢) - وبذلك يجمل جدا ويصلح لملكه لان هذا الجمال كامل ببهاء الرب الذى جعله على المؤمن (حزقيال ١٦ : ١٣ و١٤) • وبذلك تكون الكنيسة مكسوة بجمال ذاك الذى تألم لأجلها •

● اننا نلاحظ أن اللؤلؤة اذا قسمناها فقدت قيمتها • فهى لا يمكن أن تكسر الا وأصابها التلف • وكنيسة الله هى جسد واحد (أفسس ١ : ٢٢ و٢٣) • « هكذا نحن الكثيرين جسد واحد » (رومية ١٢ : ٥) • فالرب لا يرى فقط قيمة اللؤلؤة كثيرة الثمن ولكن يرى أيضا وحدتها وجمالها السماوى •

● واذا تأملنا أصل تلك اللؤلؤة نجدها مكونة من حبة رمل أو قشة أو أى جزء من الفضلات المتعلقة فى مياه البحر كما ذكرنا سابقا •

واذا بحثنا فى الكتاب المقدس نجد وجه الشبه الذى بين قاذورات أعماق البحار وصورة الانسان الخاطى فيقول بولس الرسول « اختار الله جهال العالم •• ضعفاء العالم •• أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود •• » (١ كورنثوس ١ : ٢٧ و٢٨) • ويقول أيوب « الانسان الرمة ابن آدم الدود » (أيوب ٢٥ : ٦) • ويقول ابراهيم « قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد » (تكوين ١٨ : ٢٧) • فأصل اللؤلؤة الوضيع وتكوينها غير المنظور فى قاع البحر يشبه الخطاة الذين ينتشلون من أعماق الخطية والعار ويكونون بطريقة لا تراها عين بشر ، جماعة الله •

● ان اللؤلؤة لا تتكون مرة واحدة فى يوم أو اثنين ، بل تتكون تدريجيا بمرور الأيام • وكذلك الكنيسة أيضا ما زالت فى

عملية التكوين ، فهى بناء الله المبنى على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أفسس ٢ : ٢٠) · وذلك البناء لم يتم تشييده بعد ، فهو ينمو منذ وضع أساسه يوم الخمسين والى الآن ، أى منذ حوالى عشرين قرنا تقريبا ، « كل البناء مركبا معـــا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب » (أفسس ٢ : ٢١) · وهكذا ما زال « الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون » (أعمال ٢ : ٤٧) · وفى لحظة دوى صوت البوق الأخير (١ كورنثوس ١٥ : ٥٢) يكون قد انضم آخر حجر حى فى ذلك البناء ·

● فى اللؤلؤة نرى مثالا لمركز الشرف والمجد الرفيع الذى ستوجد فيه الكنيسة مستقبلا · فكما أن اللؤلؤة الحقيرة المنبت التى كانت أصلا شيئا من قذر البحر ، يصبح لها فى النهاية مكان المجد والكرامة فى تاج ملك ، كذلك الكنيسة مقدر لها أن تحكم مع المسيح « متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه فى المجد » (كولوسى ٣ : ٤) · ان مجدها ووحدتها سيظهران حينئذ فى حالة الكمال ·

● وأخيرا نلاحظ أن اللؤلؤة الحقيقيـــة عندما يسلط عليها ضوءا نراها تعكس ذلك الضوء ببريق يحمل اجمل الألوان وكذلك أيضا فان جمـــال الكنيســـة يعكس النـــور الحقيقى أى الرب يسوع المسيح الذى يشرق فى قلوبنا (٢ كورنثوس ٤ : ٦) · وكما أن اللؤلؤة المتكاملة هى نقية وخالية من البقع وبراقة لامعة ، يرى الله أيضا الكنيسة فى المسيح « كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب » (افسس ٥ : ٢٧) ، مكونة من قديسين بلا لوم قدامه فى المحبة (أفسس ١ : ٤) · فرغم صغر حجمها الا أن قيمتها لا تقدر ·

الفصل الثامن

الكنيسة

الكنز المخفى

« ايضا يشبه ملكوت السموات كنزا مخفى فى حقل وجده انسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل » (متى ١٩ : ٤٤) ٠

الحقل هو العالم بحسب تفسير الرب لمثل الزوان والحنطة فى (متى ١٣ : ٣٨) ، والكنز هو المؤمنون الحقيقيون ، غير الظاهرين أمام العالم ، والرب قصد فى هذا المثل أن يعطينا صورة مشرقة لمقام المؤمنين وقيمتهم كما يراها ــ وكلنا يعلم أن الكنز يحتوى على كل ما هو ثمين وغال ونفيس من المعادن والأحجار الكريمة ، وهكذا كل مؤمن مولود من الله على حدة هو غال وثمين فى عينى الرب ٠

ويعتقد البعض أن المسيح هو المقصود بالكنز فى هذا المثل أو عمل الروح القدس الداخلى فى المؤمن ، ولو فرضنا أن هذا التفسير صحيح ، لكان الخلاص بالأعمال « مضى وباع كل ما كان له » وليس بالايمان ، وهذا ما يتعارض مع قول الكتاب : « بالنعمة انتم مخلصون

بالايمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ، ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد » (افسس ٢ : ٩) • ويتنافى مع قول الرب نفسه « ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانا » (رؤيا ٢٢ : ١١) •

اذن ، ما هو التفسير الصحيح لهذا المثل ؟

بالمقارنة بآيات الكتاب المقدس يتضح لنا أن الكنز هو الكنيسة والانسان الذى مضى وباع كل ما كان له هو المسيح ، والحقل هو العالم ، كما سبق أن أشرنا • واليك بعض ما يؤيد ذلك :

ففى (أعمال ١٠ : ٣٦) يقول الرسول بطرس عن الرب يسوع « هذا هو رب الكل » ، أى سيدا على كل العالم ، وهذا بحق شراءه للحقل (العالم) •

وفى يوحنا ١٧ : ٢ مكتوب « مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا اذ أعطيته سلطانا على كل جسد (العالم) ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته (الكنز) » ويقول الرسول بولس عن الرب « أنه بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تيموثاوس ٢ : ٦) •

وبهذا يتضح أن الرب هو الذى اشترى الحقل (العالم) ، وذلك من أجل الكنز (المؤمنين الحقيقيين كأفراد) ، وما أجمل القول الذى يوضح هذا الحق فى (يوحنا ١٧ : ٩) من أجلهم (الكنز) أنا أسأل • لست أسأل من أجل العالم (الحقل) بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك » •

لقد كان قصد الله حسب مسرة مشيئته هو احضار أناس الى مقام وحالة من المجد ، لم يكن من الممكن أن يصلوا اليها وهم

تحت الناموس ، وقد تم ذلك بموت المسيح وقيامته اذ قد عينهم للتبني بحسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته (أفسس ١ : ٥ و٦) ٠

واخيرا نقول كما أن الكنز هو واحد وبه مجوهرات واحجار كريمة مختلفة كذلك أيضا « الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هى جسد واحد ٠٠٠ » (١ كورنثوس ١٢ : ١٢) ٠

ان الكنيسة الحقيقية كنز يظهر غنى نعمة الله العجيبة ، انها موضوع محبة الآب ، وهى عطية الآب للابن (يوحنا ١٧ : ٩) التى تظهر غنى نعمة الله ٠

وأخص لما سبق

رأينا فيما سبق أن الكنيسة لم تبدأ الا في يوم الخمسين ، وانها مكونة من مؤمنين مولودين ثانية ومعتمدين بالروح القدس الى جسد المسيح ، قد ضمهم الرب الى كنيسته التى يشغل فيها مركز الرأس في السماء ٠

كما رأينا أن الكنيسة هى جماعة منفصلة قلبيا وروحيا عن العالم ، يراها الله كجسد واحد فى كل مكان وزمان رغم كل الانقسامات المذهبية والطائفية ٠

ورأينا صور الكنيسة المتعددة ، فهى :

(أ) جسد المسيح : مكون من أعضاء مختلفة ، كل عضو مسئول عن القيام بوظيفته تحت ادارة المسيح الرأس ٠

(ب) بيت الله : هى مكان سكناه على الأرض ، ولذا فهى مسئولة عن حفظ أوامره ، والسلوك بالقداسة ٠

(ج) عروس المسيح : رجاؤها الوحيد هو مجيئه لاختطافها ، لذا وجب عليها الخضوع له ، والشركة معه ٠

(د) أورشليم الجديدة : هذا هو مستقبلها الأبدى فى المجد ، مما يولد فى قلوب المؤمنين الشكر والتسبيح ، والسجود للآب بالروح والحق ٠

(هـ) منارة ذهبية : هذا هو عملها كنور مضىء وسط عالم مظلم بالخطيئة ٠

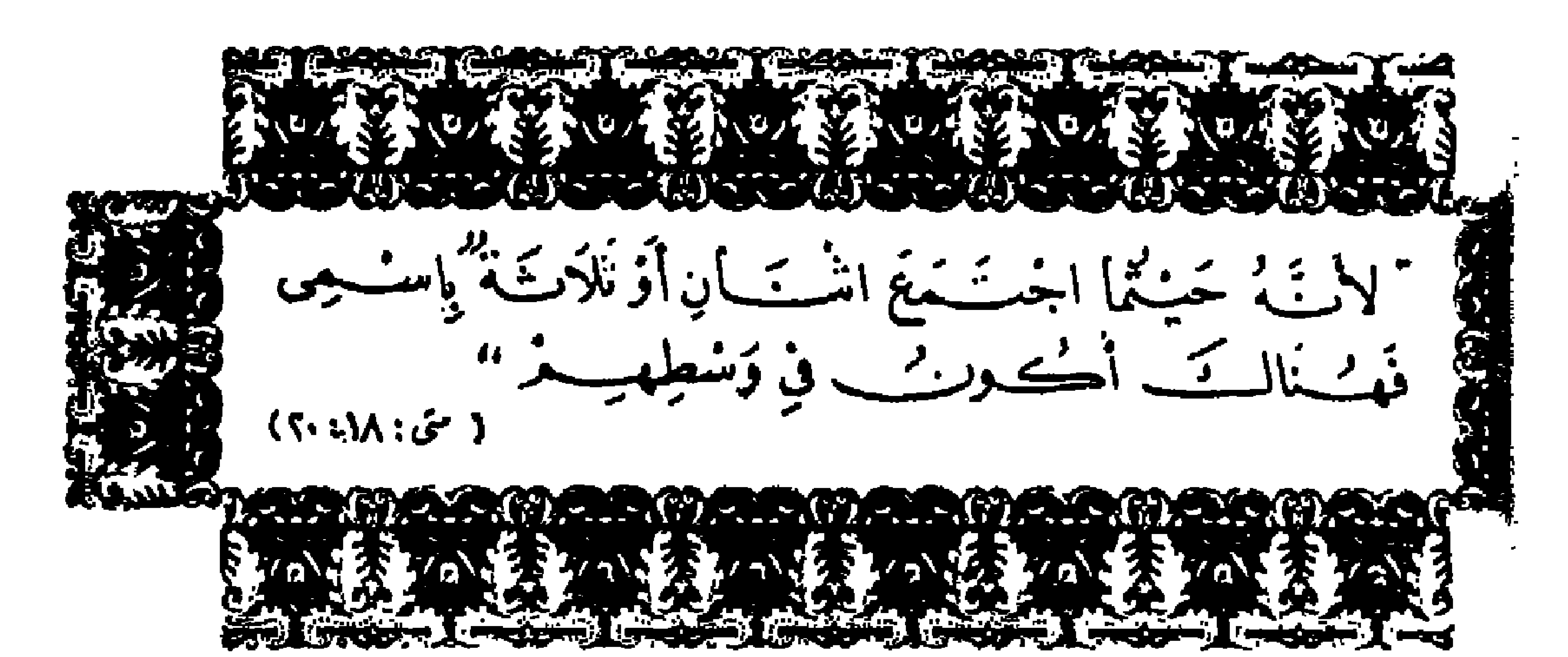
(و) لؤلؤة واحدة : هذه هى صورة وحدتها كما يراها الرب ٠

(ز) كنز مخفى : كل عضو فيها عبارة عن حجر كريم أو معدن نفيس ٠

هذه هى صفات كنيسة الله ٠

الباب الثاني

الكنيسة المحلية


"لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"
(متى ١٨ : ٢٠)

الفصل الأول

الكنيسة المحلية

● الكنيسة المحلية هى جماعة المؤمنين فى مكان معين ، كالكنيسة التى فى أورشليم (أعمال ٨ : ١ ، ١١ : ٢٢) ، أو كالكنيسة التى فى انطاكية (أعمال ١٣ : ١) ، أو التى فى افسس (أعمال ٢٠ : ٧) ... الخ .

ان جماعات المؤمنين فى بلد معين ، أو قطر معين ، يشكلون مجموعة الكنائس المحلية التى يشتمل عليها هذا البلد أو ذلك القطر، ككنائس الله التى فى اليهودية (اتسالونيكى ٢ : ١٤) أو الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة (أعمال ٩ : ٣١) أو كنائس غلاطية (١ كورنثوس ١٦ : ١٩) ، انظر أيضا (٢ كورنثوس ١١ : ٨) و (٢ تسالونيكى ١ : ٤) .

ان افتتاحية رسالة كورنثوس الأولى ستلقى لنا الضوء على الكنيسة المحلية . فالرسول بولس يقول : « الى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان لهم ولنـــا » (١ كورنثوس ١ : ٢) . يستخدم الرسول هنا اسم كنيسة الله التى هى لقب كل جسد المسيح ، ويطلقه على كنيسة محلية « كنيسة الله التى فى كورنثوس » ثم يصف أولئك الذين يشـــملهم هذا اللقب « القديسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين » وهذا يعنى أن

كنيسة الله التى فى كورنثوس مكونة من كل المؤمنين بالرب يســوع المسيح المقيمين فى كورنثوس ·

ونلاحظ من تلك الفقرة أن كنيسة الله فى مكان معين تشمل كل مؤمن مولود الولادة الثانية ، أي تشمل كل عضو فى جسد المسيح· لقد كان فى أيام الرســول كل المؤمنين فى مكان معين يجتمعون سويا لشهادة واحدة منظورة معبرين بوضوح وممثلين لجســد المسيح بجملته فى ذلك المكان ، لذلك استطاع الرسول بولس أن يكتب لجماعة كورنثوس قائلا « وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفرادا » (١ كورنثوس ١٢ : ٢٧) ·

لكن فى يومنا هذا حيث الانقسامات الطائفية ، لم تعد تلك الحقيقة كما كانت فى عصر الرسل ، بل نجد جماعة المؤمنين مشتتة فى طوائف كثيرة لذلك لا يستطيع أى اجتماع للمؤمنين اليوم فى أى مكان أن يدعى أنه « كنيسة الله » فى ذلك المكان ، لأن هذا اللقب يشمل كل المؤمنين الحقيقيين فى مختلف الطوائف ·

أساس الاجتماع :

على الرغم أنه من المستحيل اليوم ، بسبب حالة الانقسامات الطائفية ، أن يجتمع كل المؤمنين الموجودين فى مكان واحد سويا ، الا أنه يبقى لنا أساس كتابى وحيد يستطيع أن يجتمع كل المؤمنين بناء عليه ، وهو الذى كانوا يجتمعون على أساسه فى البداية ، هذا الأساس هو الحقيقة العملية لوحدانية جسد المسيح · فمهما كانت الفوضى تحيط بنا ، ومهما كانت الأجساد المختلفة للطوائف المتعددة، الا أن حقيقة الجسد الواحد ما زالت موجودة (أفسس ٤ : ٤) ولا يزال الله يرى شعبه المشتت فى تلك الطوائف كجسد واحد ·

لذلك فالايمان بحقيقة جسد المسيح الواحد على الأرض يبقى هو الأساس الكتابى الوحيد الذى تجمتع بناء عليه اية جماعة من المؤمنين الحقيقيين • وعلى الرغم من أن هذه الجماعة لا تستطيع أن تدعى انها « كنيسة الله » المحلية ، الا أنهم يستطيعون فقط أن يعترفوا ويسلكوا على أساس حقيقة جسد المسيح الواحد ، وان يقولوا أنهم يجتمعون على مبدأ كنيسة الله الحقيقية •

الكنيسة المحلية تمثل الكنيسة كلها :

ان كل كنيسة محلية أو جماعة مؤمنين هى جزء من جسد المسيح ، وهى تمثل الكنيسة كلها وتعبر عنها بحق ، تماما كما تعكس قطرة الندى صورة المحيط العظيم • ان طبيعة الكنيسة ككل ينبغى أن تظهر فى الكنيسة المحلية التى تعتبر بمثابة صورة مصغرة لها ، لذا لا ينبغى أن يكون فى الكنيسة المحلية ، اى شىء يخالف الحقائق التى تناولناها فيما سلف بخصوص الكنيسة ككل ، فالقاعدة الكتابية الوحيدة التى يستطيع أن يجتمع عليها المؤمنون فى أى مكان هى أنهم أعضاء فى جسد المسيح وأنهم ممثلون محليا للكنيسة كلها • هذا ما كان أيام الرسل وهكذا ينبغى أن يكون اليوم أيضا • فأى جماعة من المؤمنين تريد أن تسلك كأعضاء لكنيسة الله الحى ينبغى أن تطيع وأن ترضى سيدها ورأسها •

وحدانية الروح :

ان كان المؤمنون هم جسد واحد للمسيح ، فلماذا لا نعترف بالوحدة التى صنعها الروح القدس بين المؤمنين الحقيقيين ، الذين اعتمدوا بروح واحد الى جسد المسيح الواحد • أن أفسس ٤ : ٣ تحثنا على الاجتهاد للحفاظ على وحدانية الروح برباط السلام •

المركز الالهى للاجتماع

بعد ان تحدثنا عن الأساس الالهى لاجتماع المؤمنين ، سنتكلم الآن عن المركز الالهى الذى تجتمع حوله جماعة الله ٠

ان يوما كيومنا الحاضر حيث كثرت الأسماء التى تجتمع حولها الناس ، واصبحت كل فكرة جديدة مركزا لاجتماع طائفة دينية جديدة يصبح من واجب كل مؤمن حقيقى ، أن يفتش الكتاب ليعرف ما هو مركز اجتماع شعب المسيح ٠

الاجتماع باسم الرب :

لنتجه الآن الى انجيل متى اصحاح ١٨ ، حيث نجد الذكر الثانى للكنيسة من فم الرب ٠ لقد كان تكوينها لا يزال مستقبلا ، لكنه أرسى هنا بعض المبادىء العظمى لكنيسته فيما يختص بترتيبها ونظام اجتماعها ، ووعد أن يؤيد قراراتها باسمه من السماء ،ويضمن لهم اى شىء يتفقون عليه ويطلبونه باسمه حتى ولو كان المجتمعون اثنين ٠ وقد أعطى السبب العظيم لذلك فى تلك الكلمات السامية التى فى وعده المجيد فى عدد ٢٠ « **لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى هناك أكون فى وسطهم** » ٠ ولنا فى هذا الوعد ما يمكن تسميته بدستور الكنيسة ، لأنه يحوى ما يضمن حقوقها ويعلن لنا امتيازاتها ، ونجد فيه بكل وضوح المركز الالهى الوحيد لاجتماع كنيسة الله ، فهى « تجتمع باسمه » وهذا هو فكر الله من جهة ترتيب الاجتماع لأبناءه ، فهو يريدهم أن يجتمعوا تحت الاسم الكريم الذى لابنه الحبيب ، اسم سيدهم ومخلصهم ، الاسم الذى فوق كل اسم ٠ فليس اسم آخر أو مركز آخر الا المسيح لأولئك الذين يحبونه بالحقيقة ويريدون أن يكونوا أوفياء له ٠ لقد وهب بركة وجوده

لاؤلئك الذين يجتمعون باسمه الثمين وتحت رئاسته ، حيث يوجد فى وسطهم · انه يوجد شخصيا ويأخذ مكانه فى وسط الجماعة المجتمعة · هذه هى المكانة اللائقة به بل التى ينبغى أن نعطيها له ، فيليق بالرب الحاضر فى الوسط أن يكون فى المكانة البارزة المكانة الرفيعة ، المكانة الأولى ، مكانة الرئاسة والسلطان · المكانة التى فى الوسط ·

وأيضا فى مزمور ٥٠ : ٥ « اجمعوا الى أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة » وفى انجيل يوحنا ٢٠ : ١٩ ـ ٢٦ عندما كان التلاميذ مجتمعين فى أول أيام الأسبوع ، نرى المسيح المقام يأتى ويأخذ مكانه فى وسطهم ، ويقول لهم « سلام لكم » وهنا كان أول تحقيق لوعده أن يكون فى وسط خاصته المجتمعة باسمه ، وقد اختبرت هذا جماعات كثيرة منذ ذلك اليوم والى الآن ·

شخص حى :

بعد سنوات من حضور الرب وسط تلاميذه كما جاء فى يوحنا (٢٠ : ١٩ ـ ٢٦) كتب الرسول بطرس للمؤمنين عن الرب يسوع قائلا : « الذى اذ تأتون اليه حجرا حيا مرفوضا من الناس ، ولكن مختار من الله كريم » (١ بطرس ٢ : ٤) · وكتب الرسول بولس للمؤمنين من العبرانيين قائلا « فلنخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » (عبرانيين ١٣ : ١٣) · لقد كان الشعب آنذاك يجتمع حول شخص حى ، وهو نفس الشخص الذى ينبغى أن يجتمع من حوله المؤمنون الآن أيضا ، ليس حول عقيدة مهما كانت حقيقية ، أو حول انسان مهما كان عظيما ، ليس حول واعظ أو معلم مهما كان تقيا ، ولكن حول شخص حى وقدوس ، حول الرب يسوع المسيح · يقول الرسول بطرس « الذى اذ تأتون اليه » · فنحن لا نأتى الى شىء

مادى أو منظمة أرضية ، أو الى قائد بشرى ، لكن الى شخص الرب، ربنا ومخلصنا ٠

ان الروح القدس يقود المؤمنين الحقيقيين الى الرب يسوع فقط والى اسمه الكريم ، وليس الى أسماء أشخاص أو منظمات أو طوائف ٠ ولذلك قال الرب « **من لا يجمع معى فهو يفرق** » (لوقا ١١ : ٢٣) ٠ فأى شخص يقود النفوس الى اسم آخر غير المسيح فهو يفرق ولا يجمع ، لأن تقديم أى اسم آخر غير اسم المسيح انما يشتت الخراف ٠

ان الاجتماع باسم المسيح وحده ، وحول شخصه المبارك هو مبدأ أساسى لكنيسة الله المحلية ٠

الاخلاص لاسم المسيح :

ان كنا حقا نجتمع باسم المسيح وشخصه ، فليس لنا اسم آخر نلتف حوله ٠٠ فان الذين يجتمعون حقيقة باسم المسيح الكريم ينكرون كل الأسماء الأخرى التى تحجب اسمه ويسمون أنفسهم فقط « مسيحيين » ، أو بالأسماء الأخرى التى اطلقت على المؤمنين فى الكتاب ٠

انه يقول لكنيسة فيلا دلفيا « **لم تنكر اسمى** » (رؤيا ٣ : ٨) ، مما يوضح لنا كيف أنه يقدر اخلاصنا لاسمه ٠ اننا نجد فى رسالة يعقوب القول « الاسم الحسن الذى دعى به عليكم » (يعقوب ٢ : ٧)٠ فهل نزيح الاسم الحسن جانبا ، أو نضع معه اسما آخر ؟ حاشا ٠

ان كلمة الله تعطينا خمسة أسماء لوصف شعب الله وهى

توافق كل مؤمن ، فهم مسيحيون (١) ، مؤمنون (٢) ، اخوة (٣) ، قديسون (٤) ، وتلاميذ (٥) · وهذه الأسماء معروفة لكل المؤمنين ،

ان اسم المسيح كاف جدا لجماعة الله · فلنا فى هذا الاسم كل بركة ، ليس فقط لخلاصنا واحتياجاتنا الشخصية ، بل لكل الاحتياجات المختلفة للجماعة ، وللسجود وللشركة وللخدمة وللنظام داخل الجماعة · فهل هذا الاسم المبارك يكفى لك أيها القارىء كمركز للاجتماع ، وهل تجتمع باسمه الكريم وتحت رئاسة شخصه المعبود ؟ **لو لم تكن تفعل هذا فلما لا ؟ ·**

(١) (اعمال ١١ : ٢٦) ·
(٢) (أعمال ٥ : ١١) ·
(٣) (متى ٢٣ : ٨ ، اعمال ١٥ : ١ ، يعقوب ٢ : ١) ·
(٤) (افسس ١ : ١) ·
(٥) (أعمال ٩ : ١) ·

الفصل الثانى

القائد الإلهى

نرغب الآن فى الكلام عن الحقيقة الهامة الخاصة بوجود شخص الرب فى وسط أولئك المجتمعين باسمه ، والمكانة التى ينبغى أن تعطى له كقائد الجماعة ، ووجود الروح القدس فيها كمرشد ٠

« هناك أكون فى وسطهم » ان تلك الكلمات المباركة تضمن بدون شك وجود شخص الرب وسط أولئك المجتمعين بالروح تحت اسمه ، ليس هو وعدا فقط ، لكنه حقيقة حية ، قد اختبرها ألوف سلكوا فى ايمان بسيط بهذا الوعد واجتمعوا باسمه المعبود وحده ٠ ان هذا الوعد الثمين كاف للايمان ٠

ان وجود المسيح فى وسط الجماعة يكفى لاجتماعها ، ويكفى لها جدا ، فالمخلص المبارك ورأس الكنيسة موجود فى الوسط ، ليقود ويدبر الجماعة ، فيحق له اذن أن يأخذ مكانه كقائد للاجتماع ٠ وينبغى أن تتحول كل العيون نحوه ٠ وأيضا أن ينتظره كل قلب بخضوع ليقوده بالروح القدس ٠

دعنا لا ننسى أيضا ، أن الشخص الذى فى الوسط هو رب الكل ٠ هو الشخص الوحيد الذى له الحق فى ممارسة سلطانه فى الجماعة ٠ « ان الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا » (أعمال ٢ : ٣٦) ٠ أيضا « هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أعمال ٥ : ٣١)

أيضا « اخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأسا فوق كل شيء للكنيسة » (أعمال ٢ : ٣٦ ، أفسس ١ : ٢٢) • فالمسيح سيد الجماعة وينبغي أن تعترف به كذلك وتعطيه مكانه كالقائد الوحيد الذي له سلطان في الكنيسة ، وحيثما يكون هو السيد والقائد فهناك الخضوع له والسلوك الذي يتفق مع سيادته والنظام الذي بحسب فكر الله وإرادته •

ان يسوع يكفي بالتمام • نستطيع أن نثق به للحفاظ على النظام في بيته •

فالسبعة الكواكب معه في يده اليمنى (رؤيا ١ : ١٦) • وكما أن خلاصه لنفوسنا كامل ، يكون حفاظه على النظام في الكنيسة كاملا أيضا ، ونحن نؤمن أن اسم يسوع هو بالحقيقة كاف ليس فقط لخلاصنا الشخصي ، لكن لكل حاجة الجماعة ، للسجود ، للشركة ، للخدمة ، للنظام ، وللادارة ، فأن كان المسيح لنا ، فلنا فيه كل شيء بوفرة وبغنى • ان هدفنا هو اعلاء اسم يسوع وهو لب موضوعنا • قد يحتج البعض بأن الرسول بولس قد وبخ أهل كورنثوس على أخطاءهم ولكن هذا الاحتجاج لا أساس له من الصحة لأنه لم يوجههم بصفته رئيسا بشريا مع كونه رسولا ، لكنه وجه أنظارهم الى القائد الحقيقي لاجتماعهم قائلا « لأن الله ليس اله تشويش بل اله سلام كما في جميع كنائس القديسين » (١ كورنثوس ١٤ : ٢٣) • وبذلك يتضح لنا الحق الالهي أن الله موجود في وسط الجماعة لحفظ النظام وما على الشعب الا أن يتجه بنظره نحوه ، ويتأكد لنا ذلك من قول الرب « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي **هناك أكون في وسطهم** » (متى ١٨ : ٢٠) ، أيضا « الله هو العامل فيكم •• » (متى ٢ : ١٣) • فعلى أساس هاتين

العبارتين « هناك اكون » و « الله هو العامل » نســـتطيع أن نبنى الحقيقة المجيدة التى للرئاسة الالهية ٠

وجود الروح القدس فى الجماعة :

عرفنا أن الرب يسوع يكون وسط المجتمعين باسمه ٠ أيضا من الحقائق الأساسية العظمى للتدبير الحاضر والمميزة لجماعة المؤمنين ، أن الروح القدس يسكن فيهم على أساس عمل الفـــداء العظيم وتمجيد المسيح فى السماء (١ كورنثوس ٦ : ١٩ ، أفسس ٢ : ٢٢) ٠

فعندما أعطى الرب لتـــلاميذه الوعد بمجىء الروح القـدس الى العـــالم ، قال ان الروح سيعلمهم كل شىء ويرشدهم الى كـل الحق ٠ وتكلم عنه أيضا كالمعزى ، الذى يساعدنا ويهتم بكل أمورنا (يوحنا ١٤ : ٢٦ ـ ١٦ : ١٣) ٠

وفى كورنثوس الأولى ١٢ و١٤ مكتوب « لكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشـــــــاء » (١ كورنثوس ١٢ : ١٦) ٠ ان تلك الآيات تظهر لنا بالتأكيد ان الروح القدس موجود فى الكنيسة ليرشد ويقود ويعلم وله حق فى أن يستخدم من يشاء للصلاة أو للتسبيح أو للخدمة ٠

حرية الروح القدس :

ان تأملنا فى كورنثوس الأولى ١٤ ، وهو الاصحاح الذى يتناول ما يجب أن يتبع فى الاجتماعات الروحية ، نجد الحرية الكاملة المعطاة لكل مؤمن لكى ما يستخدمه الروح القدس فى الاجتماعات ،

فنجد الصلاة بالروح ، والترنيم بالروح ، الشكر بالروح ، نجد ما يدل على حرية العبادة فى تلك العبارات الواردة فى ذلك الاصحاح حيث يقول الوحى « ان كان أحد يتكلم » ، « لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا » ، وعبارات أخرى فى (أعداد ٥ و ١٣ ، ٢٧ ، ٣١) ترينا الحرية المتاحة لكل مؤمن منقاد بالروح القدس للاشتراك فى الجماعة، تلك هى الطريقة التى كان يجتمع بها المسيحيون الأوائل فى حرية الروح وتحت ارشاده ؛ لكن بكل أسف قد تستغل تلك الحرية بطريقة خاطئة كما حدث فى جماعة كورنثوس كما يوضح لنا هذا الاصحاح، لكن ماذا تفعل الجماعة عندئذ ؟ على الجماعة أن تصلحه بكلمة الله، مستخدمة نفس الارشادات التى أعطاها الروح القدس فى الاصحاح الرابع عشر ، ذلك هو العلاج الالهى الواضح · انه من الأهمية بمكان أن نلاحظ أنه برغم التشويش الذى دب فى جماعة كورنثوس ، لم يطلب الرسول منهم أن يستبدلوا حرية الروح بأى نظـــام آخر ،

ان الرسول يعلمهم ببساطة كيف يفيدون من الشركة « فليكن كل شىء للبنيان » ، « لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحدا واحدا» ، « ليكن كل شىء بلياقة وبحسب ترتيب » (عدد ٢٦ و ٣١ و ٤٠)·

لم تعط تلك الارشادات فقط لكنيسة كورنثوس ، لكن لكل جماعة فى كل مكان ، كما كانت الرسالة موجهة « الى كنيسة الله التى فى كورنثوس مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان » (١ كورنثوس ١ : ٢) ·

اذن فتلك الارشادات التى عن حرية الروح ·· الخ موجهـــة للمؤمنين فى كل مكان اليوم كالأمس ·

لنفرح اذن بالوجود الفعلى ، الحقيقى للروح القـــــدس فى

الجماعة . حتى لو كان المجتمعون باسم يسوع اثنين او ثلاثة · انه العامل بنشاط وبقوة فى المؤمنين وهو القائد المرشد للجماعة ، فالمؤمنون يجتمعون حول شخص الرب معا والروح القدس هو مرشدهم ومعلمهم · فما حاجتنا بعد لأكثر من ذلك ؟

يا ليت لنا الايمان البسيط لنصدق ذلك ولنعمل بمقتضاه ، ولنسير فى خضوع القلب للرب يسوع المسيح وللروح القدس ·

السجود والخدمة :

السجود هو امتياز جميع المؤمنين الحقيقيين ألذين يجتمعون باسم الرب وحده وتحت رئاسته وقيادة روحه ـ يجتمعون ككهنة روحيين لتقديم ذبائح التسبيح والحمد والشكر بعمل الروح القدس فيهم ، ولكن هناك أمر آخر هام فى اجتماع المؤمنين معا وهو تقديم الخدمة والبنيان من المسيح رأس الجسد لكنيسته ، ففى السجود المؤمنون يقدمون لله ، تعبدهم وشكرهم ، وفى الخدمة يقدم الرب لهم تعزية وبنيانا بواسطة أوان يدعوها ويهيئها ويزودها بمواهب روحية ، لذلك يقول الكتاب أن الرب يسوع « اذ صعد الى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا ··· وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء · والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » (افسس ٤ : ٨ و١١ و١٢) ·

فالسجود هو امتياز ومسئولية جميع المؤمنين بلا تفريق ، أما الخدمة فهى مسئولية البعض الذين أقامهم الرب بحسب ما أعطاهم من مواهب روحية « ان كان يتكلم أحد فكأقوال الله وان كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله » (١ بطرس ٤ : ١١) ·

الفصل الثالث

الطريق الإلهى للخدمة

أعطى الرب عطايا مختلفة لجماعة المؤمنين ، فكل عضو له عمل (*) لينجزه كعضو مميز فى جسد المسيح « لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح » (أفسس ٤ : ٧) · ان الخضوع الكامل للرب واعطاء الحرية لعمل الروح القدس يساعدان على اكتشاف ونمو هذه العطايا ·

معلمين ومنذرين بعضنا البعض :

لقد كانت جماعات المؤمنين فى عصر الرسل قادرة أن تعلم وتنذر بعضها البعض · كذلك اليوم أيضا تستطيع أصغر جماعة من المؤمنين حتى لو لم توجد فيها عطايا متميزة أن تجتمع فى بساطة حول الرب لدراسة كلمته وان ينذر بعضهم بعضا كما يقودهم روح الله · كما كتب الرسول بولس الى « جماعة رومية » وأنا نفسى أيضا متيقن من جهتكم يا اخوتى أنكم مشحونون صلاحا مملوؤون كل علم · قادرون أن ينذر بعضكم بعضا » (رومية ١٥ : ١٤) · أيضا كتب لجماعة كولوسى قائلا : لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وانتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضا » (كولوسى ٣ : ١٦) ·

ان سبب الفشل الذريع الذى لحق بالمسيحية الاسمية هو عدم

(*) يوجد فرق بين الاعمال والمواهب ، لا يوجد عضو فى جسد المسيح ليس له عمل لكن ليس كل أعضاء جسد المسيح لها مواهب خاصة ·

التمسك بالمسيح الرأس وهذا ما حذر منه الرســــول المؤمنين فى كولوسى قائلا « غير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازرا ومقترنا ينمو نموا من الله » (كولوسى ٢ : ١٩) ٠

ان الربط والمفاصل ليست أعضاء عظيمة أو بارزة فى الجسد، لكن لها عملها فى ربط وتوحيد الأعضاء ، وبذلك ينمو الجسد ٠

بناء عليه ، لو أن المسيحيين تمســكوا فقط بالرأس وحفظوا أعينهم مثبتة على الرب ، واتكلوا عليه لتباركوا فى اجتماعاتهم ٠

العطايا اللازمة ليست كلها في شخص واحد : (*)

لقد نبرت الرسالة الى رومية ١٢ : ٥ ـ ٨ على ذلك فمكتوب « هكذا نحن الكثيرون جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا - أنبوة فالنسبة الى الايمان ٠ أم خدمة ففى الخدمة ٠ ام المعلم ففى التعليم ٠ ام الواعظ ففى الوعظ ٠ المعطى فبسخاء ٠ المدبر فباجتهاد الراحم فبسرور » ٠ قد أعطيت هبات مختلفة لأشخاص متعـــددين ويحتاج القديسون الى الكل من اجل البنيان ومواصلة شـــهادة الجماعة ٠ لندع كل واحد يعمل العمل الذى من اجله اعطيت الهبة ٠ هذا هو طريق الله للخدمة فى الكنيسة ٠ كذلك يكتب بطرس الرسول أيضا : « ليكن كل واحد بحسب ما اخذ موهبة يخـدم بهـا بعضكم بعضا » (١ بطرس ٤ : ١٠) ٠

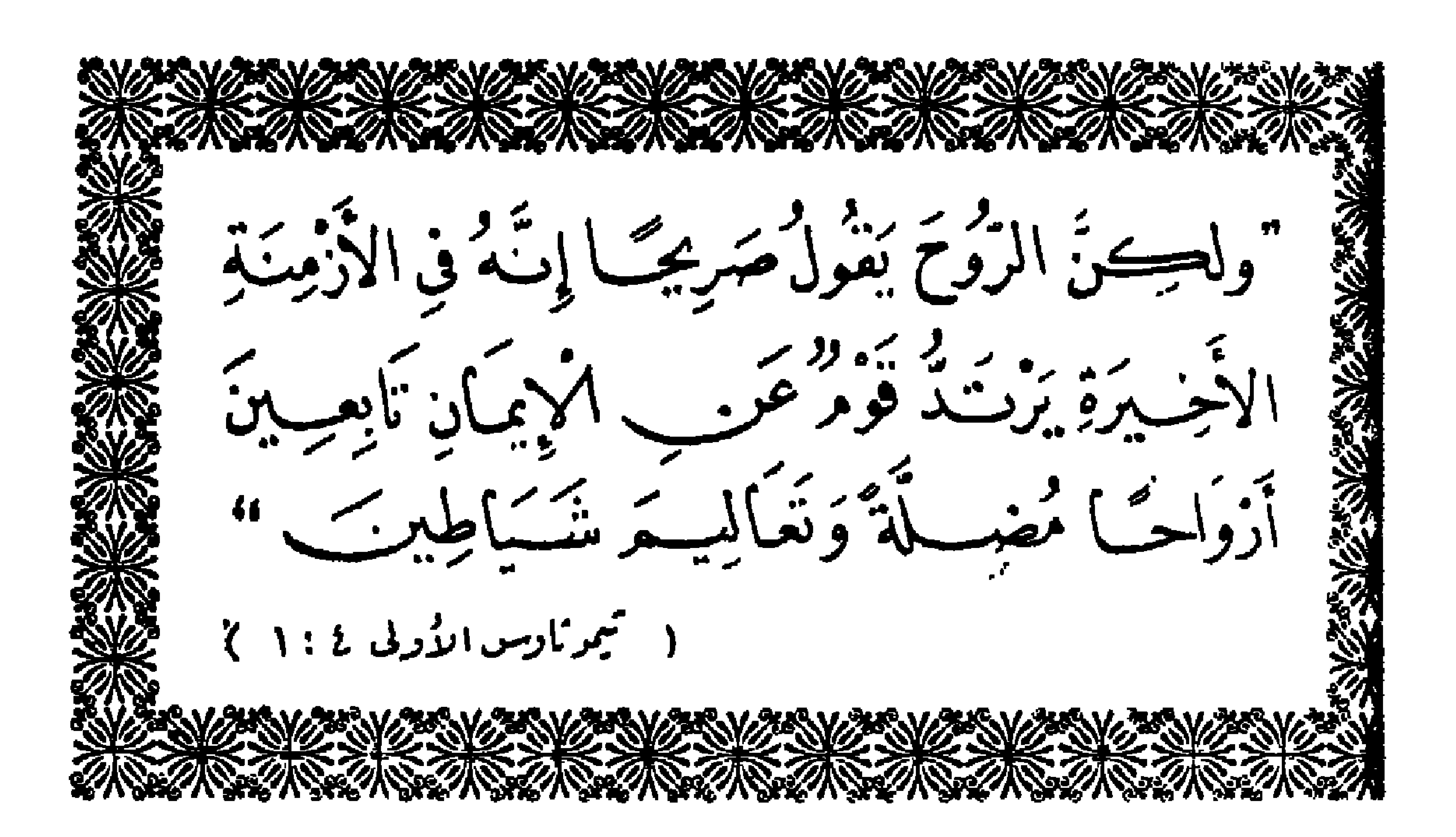
(*) سوف نتناول الوظائف الكنسية (الاسقف ـ الشماس) فى بحث عن الكهنوت للاكليريكى سعيد مرقص ٠

عندما تحزب الكورنثويون حول خدام الرب المختلفين ، مختارين رجلا موهوبا كمفضل عندهم هو أبلوس ، كتب لهم الرسول بولس كل شيء لكم ، أبولس أم ابلوس أم صفا ٠٠كل شيء لكم» (١ كورنثوس ٣ : ٢١ و٢٢) ٠ كادوا يغلقون على أنفسهم بعطية واحدة ، مع ان الرب قد أعطاهم كل هؤلاء الاخوة الموهوبين بعطـــاياهم من أجل بركتهم ٠ اذن ينبغى أن نقبل خدمة كل المواهب المختلفة التى أعطاها لنا الرب ولا نقتصر على موهبة واحدة دون باقى المواهب ، فالجماعة فيها المدبر والراعى والمعلم والمبشر ٠٠ فاذا اقتصرت الجماعة على موهبة التعليم مثلا واهملت أصحاب المواهب الأخرى فانها تكون بذلك قد وقعت فى مخالفة صريحة لما جاء فى الكتاب المقدس ٠ فعلى الجماعة أن تتقبل بالشكر كل الذين يرســـلهم اليها الرب لأنها فى حاجة الى الجميع تلك هى الصورة المرسومة أمامنا للكنيسة المحلية فى عهد الرسل ٠

ولكن أين نحن اليوم من هذه الصورة ومن هذه الحقـــائق المجيدة !؟

الباب الثالث

مَلكُوت السّماوات
أو
العَالم المسيحيُ



"ولكنّ الرُّوح يقولُ صريحًا إنَّهُ في الأزمنةِ الأخيرةِ يرتدُّ قومٌ عن الإيمانِ تابعينَ أرواحًا مُضِلّةً وتعاليمَ شياطينَ"

(تيموثاوس الأولى ٤ : ١)

الفصل الأول

حالة المسيحية اليوم

رأينا فيما سبق الصورة الحقيقية للكنيسة التى بحسب فكر الله · لكن عندما ننظر اليوم الى حالة المسيحية بصفة عامة فاننـــا نجد أن كل شيء تقريبا فى تناقض واضح مع الكنيسة الأولى ·

رأينا أن الكنيسة جســـــد واحد حى يعمل بالروح القدس ، أما الآن فاننا نرى تمزقا واضحا فى العالم المسيحى · فنجد من حولنا مئات الطوائف والمذاهب ، كل منها يدعى بأنه الكنيســـــة الحقيقية ، يخصص البعض لنفسه هذا الاصطلاح الغريب « الكنيسة الأم » ، ولا نعرف من أين أتوا بهذا الاصطلاح الذى لم يرد مطلقا فى كلمة الله · ان الأم الوحيدة التى نقرأ عنها هى أورشليم السماوية فيقول الكتاب « وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا ··· » (غلاطية ٤ : ٢٦) ·

ان هذا الوضع المحزن الذى نراه اليوم فى العالم المسيحى قد سبق وأخبرنا به الكتاب المقدس بكل تفـــاصيله فى متى ١٣ وفصول أخرى ، انه بالنسبة للمؤمن الحقيقى المستنير بالحق الالهى ليس وضعا غريبا بل هو شيء محتم ومعلوم بموجب كلمة الله · لذلك فالحادث اليوم ليس بأمر مستغرب لكل دارس لكلمة الله ·

ان عمل الانسان قد شوه الصورة الجميلة التى لبيت الله ، فعندما وضعت على الانسان مسئولية الخدمة ، وعمل البناء فى بيت الله (١ كورنثوس ٣ : ١٠) ، سمح الانســـــان يضم أناس غير مولودين ثانية الى كنيسة الله مما شوه صورة ذلك البيت · وبالنظر

الى المنظمات الكنسية المختلفة نجـــدها تضم المؤمنين الحقيقيين والمسيحيين الأسميين معا (الحنطة والزوان) كأعضاء فيها ، وأطلق الناس على هذه المنظمات اسم « كنائس » · ولأن كنيسة الله هى واحدة وهى المكونة من المؤمنين المولودين ثانية فى كل مكان فى العالم ، فاننا لا يمكننا أن نطلق على هذه المنظمات كلمة «الكنيسة» أو « الكنائس » ، ولكن يمكننا أن نطلق عليها اسم «العالم المسيحى» لنميز بينه وبين الكنيسة الحقيقية أو الجسد الواحد ، فاذا تكلمنا عن « **الكنيسة** » فاننا نقصد الكنيسة الحقيقيـــة واذا تكلمنا عن « **ملكوت السماوات** » أو العالم المسيحى فاننا نقصد ذلك الخليط من المؤمنين الحقيقيين والمسيحيين الاسميين · لذلك من الأهميـــة بمكان أن نضع ذلك التمييز نصب عيوننا · تعلمنا كلمة الله فى الأمثال التى وردت فى متى ١٣ أن كلمة « ملكوت السماوات » التى يبدأ بها كل مثل انما يقصد بها « العالم المسيحى » وليس «الكنيسة» ، والدليل على ذلك اننا نجد فى أمثلة ملكوت السماوات الزوان والحنطة فى حقل واحد ، السمك الجيد والسمك الردىء فى شبكة واحدة · وفى متى ٢٥ العذراى الحكيمات والعذراى الجاهلات معا ·

اذن لا يمكن أن يقصد بملكوت السماوات الكنيسة الحقيقية ·

لقد أساء الكثيرون فهم أمثلة الملكوت ، لذلك نسمعهم ينادون بوحدة العالم المسيحى بينما يعلن لنا الكتاب المقدس أن الكنيســة الحقيقية واحدة بالفعل فى كل العالم أمام الله ، وبناء عليه نرى الكثيرين يصدمون اذ يروا بعض المسيحيين يرتدون (*) عن حق الانجيل ، مع أن الكتاب يعرفنا أيضا أن هذه هى سمة الأيام الأخيرة،

(*) المسيحى الحقيقى المولود من الله لا يمكن أن يرتد أو يهلك وانما الذى يرتد ويهلك هو المسيحى بالاسم الذى لم يولد من الله ·

فمكتوب : « ولكن الروح يقول صريحا انه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحا مضلة وتعـــاليم شياطين ... » (١ تيموثاوس ٤ : ١) .

ليكونوا واحدا :

ان المقصود بالوحدة الحقيقية التى أشـــار اليها الرب فى يوحنا ١٧ بقوله : ليكون الجميع واحدا ... » ، هى **وحدة المؤمنين الحقيقيين بعمل الروح القدس** ، وبوجود المسيح فيهم ، « انا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد » ، وليس المقصود اطلاقا وحدة بين مؤمنين حقيقيين وبين مسيحيين اسميين لأن هذا يناقض قول الكتاب « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين » (٢ كورنثـــوس ٦ : ١٤) .

ان الكتاب المقدس يعلن لنا أن هذا الملكوت سيتعرض للاتلاف بواسطة العدو « وفيما الناس نيام جاء العدو وزرع الزوان » (متى ١٣ : ٢٥) . كان نتيجة هذا الاتلاف هو تلك الجماهير التى دعى عليها اسم المسيح ولكنها غير مؤمنة .

ان سبب عدم قدرة البعض على رؤية حقيقة الصـــورة التى انبأ عنها الرب فى أمثال متى ١٣ ، هو انه لم يعط لأولئك الذين هم من خارج (أى المسيحيين الاسميين أو لغير المؤمنين) أن يعرفوا أسرار ملكوت السماوات فالمؤمنون وحدهم هم الذين يســتطيعون رؤية الفساد وادراك مدى اتلاف العدو للعالم المسيحى من حولهم ، فهم لا يجهلون أفكاره (٢ كورنثوس ٢ : ١١) وهم يستطيعون كشف أعمال الظلمة المنتشرة من حولهم لأنهم أصبـــحوا نورا فى الرب (افسس ٥ : ٨) ، بالطبيعة الجديدة التى حصلوا عليها بالايمـان

ويفحصهم يوميا كلمة الله التى أنبأت عن هذا الفساد ، يتأكدون من خراب ما يرونه من حولهم فى العالم المسيحى • أما المسيحيون الاسميون فلا ينزعجون لذلك الفساد ، اذ يبهرهم مظهر الكنيسة الاسمية الفخم وطقوسها الجذابة وسلطانها العالمى ، فلا يقبلون فيها نقضا ، وعلى الرغم من حالتهم هذه نجدهم يسعون نحو اتمام وحدة العالم المسيحى •

مثل الزوان والحنطة :

فى هذا المثل زرعت البذار الجيدة فى الحقل أى فى العالم ، بواسطة ابن الانسان (الزارع) ، فالعالم هو المكان الذى تأسس فيه الملكوت وقد زرعت فيه البذار الجيدة فأثمرت حنطة جميلة ومشبعة ، كل من يراها يمجد الله ، ولكن مجد الله دائما هو مصدر حقد لابليس الذى كان سعيه « أن يصير مثل العلى » (اشعياء ١٤ : ١٤) • لذلك زرع هو أيضا زرعا وسط الملكوت مشابها لما زرعه الرب ، منتهزا الفرصة التى أتيحت له بغفلة.ونوم الانسان الذى أثبت فشله كلما وضع فى مسئولية • فظهر الزوان (زرع ابليس) وسط الحنطة (زرع الرب) الزوان هو عشب مماثل تماما للحنطة من حيث المظهر الخارجي ـ فنبت بسرعة وبكثرة حول الحنطة جنبا الى جنب • وقد ساعد على تزايده هذا تعذر قلعه واستئصاله، لذلك أمر الرب بأن يترك الاثنين ينميان معا الى وقت الحصاد (متى ١٣ : ٣٠) • ان الحنطة ترمز الى المؤمنين الحقيقيين ، أما الزوان فهو يرمز الى المسيحيين بالاسم ، الموجودين فى كل زمان ومكان ، حتى فى أيام الرسل ، وقد أخبرنا يهوذا عنهم قائلا « لأنه قد دخل خلسة اناس ••• فجار يحولون نعمة الهنا الى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح (يهوذا عدد ٤) ، أيضا الرسول بولس قال عنهم « أناس فاسدة أذهانهم » (٢ تيموثاوس

٣ : ٨) • يقول الكتاب « فلما طلع النبات وصنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان أيضا » (متى ١٣ : ٢٦) •

هذه الحالة تظل مستمرة ما دام الزوان لم يجمع بعد ، وهكذا نرى بنى الشرير داخل ملكوت السماوات ، متمتعين بالامتيـــازات الخارجية فقط التى يمنحها الانضمام للملكوت • من بين هؤلاء من نراهم مظهرين أنفسهم كتلاميذ حقيقيين للمسيح (أعمال ٢٠ : ٢٩ و٣٠) •

ان الرسول بولس أوضح لنا أن « سر الاثم الآن يعمل فقط (منذ وقت الرســـول) » (٢ تســـالونيكى ٢ : ٧) • لكن فى النهاية سيكون هناك استعلانا تاما للاثيم بعد رفع الذى يحجز (الكنيسة والروح القدس والحكومات) • اذن لقد تشوه بل تلف المظهر الخارجى للملكوت بزرع العدو الزوان بل أن غالبية ممن ينتمون الى دائرة ملكوت السماوات هم من زرع ابليس •

انها لحقيقة مؤلمة ومحزنة أن يكون المظهر العام للملكوت هو مظهر أولئك المعترفين بالمسيح بالاسم فقط •

ان هذه الحقيقة معلنة بواسطة الرسل بولس وبطرس ويوحنا فى رسائلهم وبذلك لم تعد صورة الملكوت متناسبة أو متفقة مع ما زرعه ابن الانسان •

وقد أوضح الرب للتلاميذ وحدهم داخل البيت هذا المثل مبينـا أن المؤمنين الذين لهم بصيرة روحية وآذان صاغية لكلمة الله هم وحدهم الذين يعرفون تلك الحقيقة ، وقد تحذروا من الزوان ، كما أنهم أحيطوا علما بدينونة المسيحية الاسمية • فالزوان سـيحزم حزما للحريق •

لقد قصد الرب بهذا المثل توضيح الصورة المشوهة للملكوت ، رغم وجود الأبرار فيه متميزين عن الأشرار ولو أن هذا التمييز لن يظهر بصورة واضحة وكاملة الا عند الحصاد ·

مثل شجرة الخردل :

يشبه الرب ملكوت السموات بحبة خردل ، عندما زرعت صارت شجرة (*) كبيرة حتى أن طيور السماء تتآوى فى أغصانها ، وان كنا لا نجد تفسيرا فى هذا الاصحاح لهذا المثل ، لكننا نجده بكل تأكيد فى مواضع أخرى من كلمة الله ، ومن المعروف أن لكل رمز فى كلمة الله معناه ، وربما نجد المعنى مخالف لما تعلمناه ، أو يتعارض مع تفاسير المجتهدين من رجال الدين ، لكن علينا أن نقبل التفسير الالهى ، أو التفسير كما أعلنته لنا كلمة الله ·

الكتاب يعلمنا أن الشجرة الكبيرة التى تتآوى فيها الطيور هى رمز لسلطة عظيمة على الأرض ، هذا واضح من (حزقيال ٣١ : ٣ ـ ٩) ، حيث نجد أن السلطة الأشورية مشبهة بشجرة عظيمة أغصانها جميلة وفروعها

(*) ليس معنى ذلك أن أى شجرة تذكر فى الكتاب المقدس تشير الى نفس المعنى المقصود بخصوص هذا الموضوع · لكن قد يقصد بالشجرة الاثمار (مزمور ١ : ٣ ، أرميا ١٧ : ٨) ، أو الى شخص الرب يسوع كما فى (تكوين ٣ : ٢٢ ، رؤيا ٢٢ : ٢) · أما الشجرة التى يشار اليها الآن والتى تتآوى فيها جميع طيور السماء يقصد بها سلطة عظيمة على الارض ، هذا بحسب القرائن التى وردت فى مواضع مختلفة فى الكتاب المقدس ·

أعطت ظلا ٠٠ فيها عششت طيور السماء ، وتحتها ولدت كل حيوانات البر ٠

وفى (حزقيال ١٧ : ٢٢ ـ ٢٤) نجد النبوة الخاصة بتأسيس ملكوت الرب فى تشبيه مماثل ٠٠ وفى دانيال ٤ : ١٠ ـ ١٢ ، ٢٢ ـ ٢٤) ، نجد أن نبوخذ نصر نفسه مشبه بشجرة عظيمة ٠

من كل هذه الشواهد يتضح لنا أن ملكوت السماوات المشبه بشجرة عظيمة هو سلطة أرضية عظيمة ، نتجت عن اندماج المسيحية بالعالم ، والنتيجة هى أن طيور السماء وجدت فيها الحمى والمأوى « عششت فى أغصانها » ٠

انه لمن المؤلم أن تكون هذه الحالة مرتبطة باسم « كنيسة الله » فالتاريخ نفسه يشهد بأن الكنيسة الاسمية منذ اتحادها مع العالم الممثل فى شخص الامبراطور قسطنطين ، أصبحت نظاما بشريا ، متمسكا بأمور العالم باحثا عن السلطة والغنى والنفوذ العالمى ، وانشاء الروابط مع الملوك وحكام العالم ، وأصبحت الكنيسة التى تسمى نفسها باسم المسيح عاملة على امتداد أغصانها وباحثة عن اثبات شخصيتها مع كل حركة تحدث فى العالم ٠

عندما نعرف أن دعوة الكنيسة ليست أرضية بل سماوية ، وأن مدينتها غير مصنوعة الأيادى ، لكن صانعها وبارئها هو الله ، وانها دعيت لتكون منفصلة عن العالم ، فقد صلبت للعالم والعالم صلب لها (غلاطية ٦ : ١٤) ٠ حينما نعرف كل هذا ، حينئذ ندرك أن الارتباط بالعالم والسعى للمجد فيه ، ليس الا انحرافا مؤكدا ، أو قل انه ارتداد ٠

عندما قدم الشيطان مجد العالم للمسيح قائلا « انه الى قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد » (لوقا ٤ : ٦) ، كان الرفض من جانب المسيح أما المسيحية الاسمية فقد أخذت هذا المجد العالمى من الشيطان ، وما زالت تستمتع به وتبحث عن المزيد ٠

لكن ماذا عن طيور السماء التى تاوت الى الشجرة وعششت فيها ؟

ان كلمة الله تعرفنا بأن طيور السماء ترمز الى رسل وعملاء الشيطان ففى (تكوين ٤٠ : ١٧ ـ ١٩) نقرأ عن الطيور التى اكلت لحم رئيس الخبازين ٠ وفى (متى ١٣) نجد الطيور التى اكلت البذار الواقعة على الطريق ، وقد فسر الرب هذا المثل وقال ان هذه الطيور هى الشرير الذى يخطف الكلمة من القلب ٠

اذا بحثنا فى الأصل اليونانى عن كلمة « الطيور » التى خطفت البذار والتى ورد ذكرها فى (متى ١٣ : ٤ و١٩) ، لوجدناها هى نفس كلمة « الطيور » التى تأوت الى شجرة الخردل الوارد ذكرها فى نفس الاصحاح عدد ٣١ ، ٣٤ ، مما يؤكد لنا أن الطيور ترمز فى هذين المثلين الى الشرير وجنوده ٠

من هنا نعرف أن السلطة المسيحية الاسمية المعبر عنهـــــا بالشجرة ، تأوى فى أغصانها رسل وعملاء الشيطان ٠ وعليه كان يجب أن يعلن المسيحيون عدم محبتهم للعالم ، لكن عندما أهملوا التمسك بالتعاليم الالهية تسربت روح العالم اليهم ، وهكذا تركهم الرب ليفعلوا ارادتهم الخاصة ٠

مثل الخميرة :

فى مثل الخميرة نرى الملكوت مصورا ليس كسلطة عالمية عظيمة ، لكن كمبادىء أو تعاليم تنتشر بسرعة عجيبة تؤثر فى كل ما هو خاضع لها وواقع تحت تاثيرها ونفوذها · يعتقد البعض أن الخميرة هى رمز للمسيحية الحقيقية التى تنتشر الى أن يصبح العالم كله مسيحيا ، لكن لا يوجد تعليم واحد فى الكتاب يؤيد هذا الرأى ، بل على العكس فاننا نجد أن الكتاب يعلمنا أن الكلمة سوف لا تلاقى القبول العام من الناس · كما انه فى الحقل نجد الزوان يستمر حتى النهاية ، فهو لا يصير حنطة أبدا ، وفى مثل الشبكة نجد أنها جمعت كلا النوعين من السمك الجيد والردىء ، من هذه الأمثلة كلها يتضح لنا الحق الالهى وهو أن الناس الأشرار موجودون فى كل زمان حتى نهاية العالم ·

ان التفسير الحقيقى للخميرة نعرفه من جميع القرائن التى وردت فى الكتاب عنها · فهى فى كل الكتاب ترمز الى الفساد والشر فى صور ثلاث :

اولا : خمير الشر التعليمى :

يقصد به التعاليم الغريبة والأقوال المصنعة التى ليست بحسب فكر الله ، فالرب قال لتلاميذه : « كيف لا تفهمون أنى ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين · حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز ، بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين » (متى ١٦ : ١١ و١٢) ، وقد أشار الرسول بولس الى هذا النوع من الخمير فى رسالة غلاطية اذ قال « كنتم تسعون حسنا فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق ·· خميرة صغيرة تخمر

العجين كله » (غلاطية ٥ : ٦ ـ ٩) • فالمعلمون الكذبة فى غلاطية أرادوا تهويد المسيحية ، أو خلط الناموس بالنعمة •

ثانيا : خمير المكر والخبث :

أوصى الرب تلاميذه قائلا : « انظـــروا وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس » (مرقس ٨ : ١٥) •

بالرجوع الى سفر الأعمال ص ١٢ يتضح لنـــا أن خمير هيرودس يقصد به المجاملة والمداهنة والرياء والمكر ، فمكتوب : « واذ رأى هيرودس أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضا » (أعمال ١٢ : ٣) • قال الرب قاصدا هيرودس « امضوا وقولوا لهذا الثعلب » (لوقا ١٣ : ٣٢) •

ثالثا : خمير الشر الأدبى :

يقصـــد به السلوك الذى لا يرضى ولا يمجد الله فمكتوب : « الستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله • اذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجينا جديدا كما أنتم فطير ، لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا ، اذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الاخلاص والحق » (١ كورنثوس ٥ : ٦ ـ ٨) •

أضف الى ذلك أن كل تقدمة أو قربان فى العهد القديم كانت تشير الى الرب يسوع المسيح فى كمال سلوكه كانت تأتى خالية من الخمير • بينما نجد الخمير موجود (ولو أنه متوقف مفعوله بسبب دخوله النار) عند الاشارة الى الانسان المؤمن فى عبادته وسلوكه •

وهذا دليل على وجود الجسد (الطبيعة العتيقة) التى على الرغم من الحكم الواقع عليها بالموت وبقوة الروح القدس ، الا انها تظل ساكنة فى المؤمن طالما هو موجود فى هذا العالم الحاضر ٠

اذن المعنى الكتابى الذى تذكره لنا كلمة الله للخميرة هو الشر، وفى هذا المثل تشير الخميرة الى تعاليم شريرة وعقائد من صنع الانسان تؤثر فى ضمائر الناس ، كما تؤثر الخميرة فى ثلاثة اكيال الدقيق حتى يختمر الكل وتتشوه كل الحقائق الكتابية المختصة بالرب يسوع وبالخلاص ٠ هذا ما حدث بعد انتشار المسيحية فى ارجاء الامبراطورية الرومانية وصيرورتها قوة عالمية ، وفى الحقيقة هذا الانتشار كان قائما على عقائد من صنع الانسان وليس على صليب المسيح ، ولا انجيل المسيح ، الذى هو قوة الله للخلاص (رومية ١ : ١٦) ٠

هذا هو فعل الخميرة المستمرة الى الآن ، فالمرأة التى وضعت الخمير فى الدقيق ، هى ايزابيل الزانية الوارد ذكرها فى سفر الرؤيا (ص ٢ : ٢٠) ٠

ان ما نراه اليوم فى المسيحية الاسمية ، هو خليط من طقوس وترتيبات يهودية وعادات وتقاليد بشرية ٠

الفصل الثانى

انحراف العالم المسيحى كما رآه الرسل بروح النبوة

كم هو محزن أن يتأمل المؤمن فى انحراف العالم المسيحى الذى أعلنه لنا الرب فى أمثال الملكوت السابق ذكرها · لقد قيل عن الرب أنه ذاق تلك المرارة بعينها عندما نظر خيـــانة يهوذا الأسخريوطى فى قبلته الزائفة ، وما أشبه العالم المسيحى بيهوذا الخائن ، أن كليهما يقبل الرب قبلة الخيانة والغدر ·

رأينا فى أمثلة الملكوت التى سبق ذكرها ، أن المرأة قد وضعت الخميرة فى الدقيق ، وعرفنا أن الخميرة اشارة الى الشر ، وقد بدأ عمل الخميرة منذ أيام الرسل ·

نبوة الرسول بولس

نرى الرسول بولس يحذر ابنه تيموثاوس من ذلك الفســـاد الذى يزداد بمرور الأيام والذى سيزداد بأكثر وضوح فى الأزمنــة الأخيرة ·

فمكتوب : « الروح يقول صريحا أنه فى **الأزمنة الأخيرة** (*)

(*) الأزمنة الأخيرة بدأت من أيام الرسل ، ومستمرة حتى الآن ، وفى هذه الفترة يزداد الخراب التعليمى من يوم الى يوم · هذا بخــلاف الارتداد العام الوارد ذكره فى (٢ تسالونيكى ٢ : ٧ ـ ١٢) ·

يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين ، فى رياء ، أقوال كاذبة موسومة ضمـــائرهم ، مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق ، لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شىء اذا أخذ مع الشكر » (١ تيموثاوس ٤ : ١ ـ ٤) .

يصور لنا الروح القدس أن هؤلاء المرتدين عن الايمان المرتدين عن التعاليم الالهية ، ليس فقط يمنعون عن الزواج أو تحريم بعض الأطعمة ، بل انهم يتبعون أرواحا مضلة وتعاليم شياطين ، ذلك لأن الأرواح المضلة تحاول أن تدعى أنها روح الله ، فتخدع البسـطاء من الناس وتحول النفوس عن شخص المسيح وكفاية عمله على الصليب ، والذين يقعون تحت تأثير هذه الأرواح المضلة يقاومون حق الانجيل ، ويقيمون من أنفسهم معلمين لتعليم النفوس البريئـة بالأقوال الكاذبة ، وهم فى ذلك مراؤون ، لأنهم يظهــرون بمظهر التقوى لكنهم ينكرون قوتها ، كل غايتهم أن يســـتأثروا النفوس للشيطان ، والغريب أن ضمائرهم لا تلومهم لأنها ضمائر « موسومة » أى فاقدة الشعور . لهذا فاننا نرى هنا نموا للشر لأن المعلمين الكذبة قد « رفضوا الضمير الصالح » أى قضوا عليه نهائيا وفرضوا عليه الصمت الى الأبد (١ تيموثاوس ١ : ١٩) .

ويكشف الرسول بولس لابنه تيموثاوس عن الأيام الأخيرة (*) فيقول له : « ولكن اعلم هذا انه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنـة صعبة ، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين ،

(*) الأيام الأخيرة او الأزمنة الصعبة هى التى تسبق مجىء الرب مباشرة كما يقصد بها الشر الأثيني .

بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح، خائنين مقتحمين متصلفين · محبين للذات دون محبة الله · لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها · فاعرض عن هؤلاء فانه من هؤلاء هم الذين يدخلون البيوت ويسبون نسيات محملات خطـايا منساقات بشهوات مختلفة يتعلمن كل حين ولا يستطعن أن يقبلن الى معرفة الحق أبدا · وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضا يقاومون الحق · أناس فاسدة أذهانهم من جهة الايمـــان مرفوضون » (٢ تيموثاوس ٣ : ١ ــ ٨) ·

فالرسول بولس يحذر تيموثاوس من الانحطاط الأدبى الذى تتصف به هذه الايام والتى يسميها بالأزمنة الصعبة ، لكن ليست هى الارتداد النهائى الذى يسبق ملك المسيح بالبر والسلام ، لكنها الحالة الأدبية التى يتصف بها بعض ممن ينتسبون الى المســيح ويعترفون بأنهم من أتباعه ، فهذه الأزمنة ليست ارتداد عن الحق فحسب بل هى أيضا من سماتها عدم الأمانة ، فحالة الانســـان كما نراها فى الآيات السابقة هى الأنانية · محبة اللذات ·· الخ وان دلت هذه الصفات على شىء فانما تدل على تمزق الربط الأخلاقية والروحية · فالمجاهرة بالمسيح المخلص والتبشير بالانجيل ، سوف تخفت شيئا فشيئا الى أن تصل فى النهاية الى هذه الصورة المحزنة والى هذه الحالة الأدبية التى هى من صفات الوثنيين (انظر رومية ١) بل هى أشنع من الوثنية لأن هؤلاء المسيحيين الاسميين لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها · لقد ازدروا بكل ما من شأنه أن يمجد الآب والابن ، فعلى الرغم من معرفتهم ان الله أحب العالم وبذل ابنه لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيـــاة الأبدية ، انكروا على المسيح قدرته على خلاص كل من يؤمن به ، فوضعوا النظم والقوانين البشرية التى لا تطمئن الانسان على مصيره الأبدى، بل تجعله فى حالة من الخوف والقلق المستمر والتى تؤدى به اما الى

التدين الأعمى أو الى انكار ملك المسيح عليه لاستغراقه فى شهواته العالمية ··· هذان الأمران نراهما بوضوح الآن فى عصرنا هذا ، ونراهما أيضا فى أيام المسيح ، فنرى تدين اليهود الأعمى قادهم الى صلب المسيح ، ونرى خيانتهم بانكارهم ملك المسيح عليهم فى قولهم « ليس لنا ملك الا قيصر » · نرى التدين الكاذب عندما صنع بنـو اسرائيل عجـــــلا من الذهب وسجدوا له وقالوا هذه هى آلهتك يا اسرائيل (خروج ٣٢ : ٨) ··· ونرى انحرافهم الأدبى · وعدم أمانتهم فى جعلهم هارون قائدا لهم بدلا من الله الحقيقى (خروج ٣٢ : ١) · وهكذا نجد الانسان يستعرض ديانته المزيفة « فى رياء أقوال كاذبة » (١ تيموثاوس ٤ : ٢) ·

كما نرى الانسان أو القائد يأخذ مكانة الله وروح الله وابن الله فى قيادة هذه الجماهير الغفيرة ··· ان الأنظمة البشرية موجودة فى كل عصر ، لكننا نراها فى المسيحية الاسمية بصورة لم يسبق لها نظير ·

نبوة الرســـول بطرس :

يحدثنا الرســـــول بطرس عن الشر التعليمى والشر الأدبى ، وانعدام حياة البر ولا سيما بين المعلمين وتأثير ذلك على أتباعهم وأن الحافز لأولئك المعلمين هو الربح والمنفعة المادية وغير ذلك من الأمور العالمية التى أبعدتهم عن الله ·

فكتب ينهض بالتذكرة ذهن المؤمنين ليتذكروا الأقوال التى قالها سابقا أنبياء العهد القديم ووصية الرسل أنفسهم فى العهد الجديد فيما يتعلق بالأزمنة الأخيرة لكى يكونوا على حذر (٢ بط ٣ : ١ ـ ٣) ·

ويعلن الرسول أن من بين المسيحيين سيخرج معلمون كذبة كما كان بين الشعب اليهودى (١ ملوك ٢٢) ٠ هؤلاء المعلمـون قد دسوا بدع هلاك وهذه هى البدع التى ما زالت تنخر فى عظـام المسيحية الاسمية ، ويصفهم الرسول بقوله : « آبار بلا ماء غيـوم يسوقها النوء ٠ قد حفظ لهم قتام الظلام الى الأبد » (٢ بطرس ٢ : ١٧) ٠

نبوة الرسول يوحنـــا

كتب الرسول للمؤمنين : « ايها الأولاد هى الساعة الأخيرة ٠ وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن اضـــداد للمسيح كثيرون ٠ من هنا نعلم انها الساعة الأخيرة » (١ يوحنا ٢ : ١٨) ٠

هنا يجدر بنا أن نلاحظ دقة الألفاظ - فعندما يقول الوحى « الساعة الأخيرة » فمن المؤكد انه يقصد فترة أقصر من « الأزمنـة الأخيرة » (١ تيمـــوثاوس ٤ : ١) ، و « الأيام الأخيرة » (٢ تيموثاوس ٣ : ١) ٠

هذه الساعة الأخيرة ساعة طويلة ليس بسبب تباطؤ الله ، لكن بسبب طول أناته لأنه لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع الى التوبة » (٢ بطرس ٣ : ٩) ٠

ان الساعة الأخيرة بدأت منذ أيام الرسل ، والعـــلامة التى تعرف بها الساعة الأخيرة هى ظهور أضداد كثيرين للمسيح ، وهؤلاء قد ظهروا منذ أيام الرسل وما زالت تعاليمهم تسيء الى المسيحية الحقيقية ، وما زال من استلموا التعاليم منهم ينشرونها ويروجون لها ٠٠ حتى أن الخمير خمر العجين كله ٠٠ كما رأينا فيما سبق ٠

ان كان هذا الفساد قد بدأ منذ أيام الرسل فى العصر الرسولى الذى كانت فيه الحالة الروحية مزدهرة فكم بالحرى الآن ٠

نبوة يهوذا

رأى يهوذا بعينيه حالة الخراب تدب فى المسـيحية فكتب للمؤمنين قائلا :

« أيها الأحباء اذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب اليكم عن الخلاص المشترك اضطررت أن أكتب اليكم واعظا ان تجتهدوا لأجل الايمان المسلم مرة للقديسين » (يهوذا ٣) ٠

وأوضح لهم ذلك قائلا : « لأنه دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة فجار يحولون نعمة الهنا الى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح » (يهوذا ٤) ٠

وهكذا نرى تطبيقا واضحا لمثل الحنطة والزوان الذى تحدث به الرب فى متى ١٣ ، ففيما الناس نيام جاء العدو وزرع الزوان ٠٠ وهكذا دون أن يدرى أحد من المؤمنين الحقيقيين ، دخل خلسة أناس يصفهم يهوذا بأنهم : فجار ـ يحولون نعمة الهنا الى الدعارة ـ ينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح ٠

١ ـ **الفجار** : هم المجردون من التقوى ومخافة الله ، وهم أيضا الذين لم يؤمنوا بالذى يبرر الفاجر (رومية ٤ : ٥) ٠

٢ ـ **يحولون نعمة الهنا للدعارة** : أى الذين عرفوا بعقولهم فقط عن نعمة الله الغافرة للخطايا وتعلموا أنه « حيث كثرت الخطية

ازدادت النعمة جدا » (رومية ٥ : ٢٠) ، فأساءوا فهم النعمة وحولوها الى دعارة أن انساقوا فى شهواتهم الدنسة ٠

٣ ـ ينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح : ان الفساد الأخلاقى مرتبط بالفساد التعليمى ، فالذين انحرفوا عن التعليم الصحيح بانكارهم ربوبية المسيح وسيادته على الحياة وصلوا الى الحالة الأخلاقية السيئة التى ذكرناها قبلا ٠

الباب الرابع

المؤمن في الأيام الأخيرة

"ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم. يعلم الرب الذين هم له. وليتجنب الإثم كل من يسمي اسم المسيح"

(تيموثاوس الثانية ٢ : ١٩)

الفصل الأول

المؤمن في الأيام الأخيرة

فى الباب السابق تناولنـــا ملكوت السماوات الذى يحوى المؤمنين الحقيقيين والمسيحيين الاسميين ، والآن سنوضح ما هو الطريق الذى رسمه الله للمؤمنين لكى يتصرفوا بموجبه وسط حالة الأيام الأخيرة ٠

ان المسيحى الغيور فى هذه الأيام ليس من واجبه اصـــلاح العالم المسيحى وارجاعه الى حالة الكنيسة الأولى الآن ٠ هذا غير ممكن ، لكن عليه أن يعترف بحزن وأسى أمام الرب بهذه الحالة المؤسفة التى نحن جميعا مسئولون عنها ، وأن يناضل بغيره من أجل الايمان والقداسة والمحبة ٠

فعلى الرغم من الحالة السيئة التى للمسيحية الاسمية ، فان كل من يريد أن يرضى السيد ويطيع كلمته لا يتطرق اليه اليأس ، لأن الرب الذى سمح بأن يبدأ هذا الفساد فى الكنيسة منذ عهدها الرسولى ، أعطانا أيضا برسله ، ارشادا واضحا ونورا لمعرفة طريقة فى الأيام الأخيرة ٠ ففى رسالة بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس التى تكلم فيها عن تلك الحالة وعن الأيام الأخيرة للكنيسة، نرى نور الرب يتجلى فوق الظلام والفوضى التى للمسيحية الاسمية، ويظهر طريقة للنفوس ٠ فقد كتب هذه الرسالة عندما دبت الفوضى ودخل الشر الى بيت الله ، فقيل لتيموثاوس كيف يتصرف تجاه هذا التشويش والانحراف عن كلمة الله ٠

فى الرسالة الأولى لتيموثاوس يصف الرسول الكنيسة بأنها بيت الله على الأرض ، لكن فى الرسالة الثانية يوضح لنا ان بيت الله صار بيتا كبيرا · فيقول : « لكن أساس الله الراسخ قد ثبت اذ له هذا الختم· يعلم الرب الذين هم له· وليتجنب الاثم كل من يسمى اسم المسيح · ولكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضا وتلك للكرامة وهذه للهوان · فان طهر أحد نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح » (٢ تيموثاوس ٢ : ١٩ ـ ٢١) ·

الأساس الراسخ :

ان المسيحية قد وصلت الى حالة مؤسفة أيام كتابة الرسالة الى تيموثاوس · فقد كانت جماعات تحيد عن الايمان ، وكان أشخاص يعلمون تعاليم باطلة « ويقلبون ايمان قوم » (٢ تيموثاوس ٢ : ١٧ و١٨) · ظل الضلال يتزايد الى يومنا هذا ، لكن فى وسط تلك الفوضى كانت هناك كلمة مبهجة ومشجعة كتبها الرسول بولس: « **ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت** » · ففى مواجهة هذا الارتداد ، يتجه الرسول الى ما هو ثابت وغير متغير ، أساس الله الثابت · فالذى أسسه الله لا يتغير بل يبقى ثابتا الى الأبد · لا يمسه أحد ، والمؤمن يستطيع أن يرتاح ويطمئن الى ذلك الأساس ، قال بولس الرسول : « فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساسا آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » (١ كورنثوس ٣ : ١١) · فالمسيح هو الأساس الثابت والصخرة التى تبنى عليها الكنيسة الحقيقية ، والتى لن تقوى عليها أبواب الجحيم (متى ١٦ : ١٦ ـ ١٨) ·

المسيح هو حجر الزاوية الذى قال الله عنه باشعياء النبى :

« هانذا أؤسس فى صهيون حجرا حجر امتحان حجر زاوية كريما اساسا مؤسسا » (أشعياء ٢٨ : ١٦) ٠

يا للعزاء الذى لنا فى يوم الارتداد هذا الذى اهتزت فيه اساسات الايمان فى أذهان غير الفاهمين ، « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه (أى فى المسيح) النعم وفيه الآمين » (٢ كورنثوس ١ : ٢٠) ٠ المسيح ومواعيده هما الأساس الراسخ للراحة لكل مؤمن ٠ ويوجد ثلاث نقاط اساسية من الأمور الكثيرة العظيمة التى ضمنها لنا المسيح :

١ ـ وجود المسيح الدائم مع خاصته : ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ٢٠) ٠ « لأنه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم » (متى ١٨ : ٢٠) ٠

٢ ـ سكنى الروح القدس ووجوده الدائم فى المؤمن : « وانا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الأبد ٠٠ لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » (يوحنا ١٤ : ١٦ و١٧) ٠

٣ ـ ثبات كلمة الله لنا : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » (متى ٢٤ : ٣٥) ٠

فما أعظم سندنا وتشجيعنا فى يوم الارتداد ، فليس أعظم من وجود ابن الله والروح القدس وكلمة الله معنا ٠

يعلم الرب الذين هم له :

فى وسط الفوضى والشر الموجودين فى المسيحية الاسمية ،

يرى الرب ويعرف كل شخص له علاقة شخصية حية به · فنحن لا نعرف كل المؤمنين حتى فى مكان واحد معين ، أما هو فيعـــرف الذين هم له ·

ان سلوك بعض المسيحيين يشككنا فى حقيقة ايمانهم بالمسيح هذا نتركه للرب الذى يعرف خاصته ، وسيظهر فى الوقت المعين الذين هم له والذين ليسوا له · وفى الجانب الآخر نرى المؤمنين الحقيقيين الأمناء للرب ، وهم غالبا غير معروفين ويفترى عليهم ومضطهدون من العالم ومن الكنيسة الاسمية · لأنهم لا يسايرونهما فى طريقهما · وقد تدين الكنيسة الاسمية أحد هؤلاء الأمناء وتفترى عليه ، فيجد نفسه وحيدا ، محتقرا حتى من المجتمع المسيحى ، لكن ما يعزيه أنه يدرك أن الرب يعلم الذين هم له على الرغم من شكوك الآخرين فيه · أما مسئولية الذين هم للمسيح فهى « ليتجنب الاثم كل من يسمى اسم المسيح » · ان كل من يعترف أنه مسيحى هو تحت التزام أن يتبع المسيح بالحق وينفصل عن كل اثم · فان اعترف أحد باسم المسيح ، ينبغى له أن يسلك بما يتفق وهذا الاسم المقدس ولا يشركه مع الاثم أو الباطل بأية صورة · يطلب السيد الرب الطاعة والخضوع لسلطانه والانفصال عن الشر وهو الشىء الذى ينبر عليه الرب باستمرار فى الكتاب ، كدليل واضح على ثمـــر الطبيعة الجديدة التى تكره الشر وتحب الخير وتبغى طاعة وتمجيد الرب فيقول الكتاب : « كفوا عن فعل الشر ، وتعلموا فعل الخير » (أشعياء ١ : ١٦) هذا ما يأمر به الرب ، فالخطوة الأولى هى الانفصال عن الشر وعندئذ يعلن الله ارادته لذلك الشخص · والخطوة التالية هى الالتصاق بالمؤمنين الحقيقيين · فأى شىء لا يتمشى تماما مع ارادة الله هو شر ، قد يكون الشر لذلك الشخص هو خطأ ما أو نظام ينبغى له تركه · فاذا تعارض أى شىء مع ارادة الله المعلنة فى الكلمة وخالفها يكون هذا الشىء شرا ينبغى الانفصال عنه فورا ·

ان طهر احد نفسه :

« فان طهر أحد نفسه من هذه (بالانفصال عن انية الهوان) يكون اناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح » (٢ تيموثاوس ٢ : ٢١) ٠

فعندما انحرف العالم المسيحى عن الغرض الذى قصده الله لكنيسته صار النداء للأمانة الشخصية والمسئولية الفردية للمؤمن بأن ينفصل عن كل ما هو ضد كرامة المسيح ٠ ففى (١ كورنثوس ٥) يأمر الرب الجماعة بنزع الشر من وسطها ، وينبغى للمؤمن الأمين أن ينفصل ويطهر نفسه من هذه بعد أن يكون قد أدى الشهادة أمام الجماعة قبل تركها المرة بعد الأخرى ٠ لأنه لا يمكن أن يصادق الانسان على الشر ويكون فى الوقت نفسه اناءا للكرامة فمكتوب « خميرة صغيرة تخمر العجين كله » ، وأيضا ليتجنب الاثم كل من يسمى اسم المسيح » (٢ تيموثاوس ٢ : ١٩) ٠ فلا يمكن للمؤمن أن يفهم ما هى قداسة الله ، ولا ما هو قصده لنا ، ولا أن يعرف طبيعته التى تتنافر مع الشر ، الا اذا انفصل هو أولا عنه ٠

ان كل من يصبو الى طاعة وصية الرب بالانفصال عن آنيـة الهوان ، عن الاثم وعن كل ما هو ضد كلمة الله من تعاليم باطلة ومضلة ، يكون معرضا بالطبع للمقاومة والادانة ٠ فالانفصـــال لله كلفته كبيرة لكن ربحه أيضا عظيم ، فعلى الانسان الأمين الذى يبغى رضا السيد فوق كل اعتبار أن يحتمل الم الانفصـال واللوم والعار من الآخرين ان اراد ان يكون اناءا نافعا لاستعمال السيد وعليه أيضا أن يتعلم أن « الاستماع (أى الطـــاعة) افضل من الذبيحة ، والاصغاء افضل من شحم الكباش» (١ صموئيل ١٥ : ٢٢) وبذلك تدخل النفس المطيعة الى غنى البركات الروحية والقوة ٠ قد

يثير البعض على اهمية عدم احداث انقسام فى الجماعة بالانفصال وقد يحثوا المؤمنين على التساهل مع الشر ، لكن هذه الأفكار وهذه الأصوات تدحضها كلمات الرسول الحازمة : « يطهر نفسه من هذه » أى من الشر التعليمى والأدبى ، فعند تفشى الشر فى الكنيسة يصبح هناك خطر عظيم على المؤمنين من دعاة الوحدة الظاهرية ، بمحاولة اقناعهم قبول الفساد والمصادقة عليه ، عن أن يكسر هذه الوحدة الوهمية لكن رسالة بولس الرسول الثانية لتيموثاوس ٢ : ٢١ ترسى مبدأ الأمانة الشخصية والمسئولية الفردية فى الانفصال عن الفساد، وتضعه فوق كل اعتبار اخر • فالوحدة الحقيقية لا تقوم أبدا على حساب الحق أو البر لأن هذا عكس طبيعة الله نفسها التى هى نور •

وينادى البعض أن الشخص ينبغى له أن يمكث فى المجال الكنسى او الجماعة (حتى ولو كان فيها أمور أو تعاليم مخالفة لكلمة الله) وأن يسعى لفعل الخير داخلها عسى أن يتحسن الموقف ، أو أن يبقى فيها بحجة الشهادة للرب داخلها لاجتذاب من فيها ، لكن بعد معرفة الوصية المكتوبة يتضح لنا مقدار خطأ وتناقض هذا التعليم مع كلمة الله • فلا يقدر الفرد أن يكون اناء للكرامة نافعا للسيد ومستعدا لكل عمل صالح الا اذا انفصل أولا عن انية الهوان ، عندئذ يستطيع الرب أن يستخدمه لبركة النفوس •

(ينبغى على الانسان أولا أن يكون خارج المستنقع حتى يتمكن من انتشال الآخرين الغائصين فيه) ••

ففى الأيام الشريرة التى عاش فيها ارميا قال له الرب :

« ان رجعت أرجعك فتقف أمامى واذا أخرجت الثمين من المرذول فمثل فمى تكون • هم يرجعون اليك وانت لا ترجع اليهم » (ارميا

١٥ : ١٩) سمع ارميا كلمة الله فى قلبه وقال : « لم اجلس فى محفل المازحين مبتهجا · من اجل يدك جلست وحدى » (ارميا ١٥ : ١٦ و١٧) ·

عندئذ يستطيع الرب أن يستخدمه لفصل النفوس الأمينة عن شر اسرائيل ويستخدمه كفمه ليتكلم بكلمته ولكنه لا ينبغى أن يرجع الى هذا الذى انفصل عنه · « هم يرجعـــون اليك وانت لا ترجع اليهم » ·

فأية شركة للنور مع الظلمة ؟ ·· لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجسا فاقبلكم واكون لكم ابا وانتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شىء : ليت كل قارىء يلتفت الى هذه الكلمات المشجعة ويسير بالأمانة للمسيح وسط الشر المتفشى فى العالم المسيحى اليوم ·

السلوك الشخصى :

يقول الرسول بولس : « اما الشهوات الشبابية فاهرب منهـا واتبع البر والايمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى » (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٢) ·

قد رأينا فيما سبق أن الانفصال عن آنية الهوان (المسيحيين الاسميين) هو أمر ضرورى ان أراد احد أن يكون اناءا للكرامة ومستعدا لكل عمل صالح ·· والآن نرى الرسول يحفز المؤمن الذى انفصل عن أوانى الهوان على السلوك بالقداسة الشخصية ، فنحن لسنا منفصلين فقط عن الشر التعليمى بل نحن مطالبون بالجانب الايجابى للانفصال وهو اتباع البر والايمان والمحبة والسلام مع

مؤمنين منفصلين يعبدون الرب من قلب نقى · فمن الأهمية بمكان أن يلاحظ المؤمن (للنفصيل عن الشر التعليمى) نفسه وسلوكه وأن يتمسك بسلوك عملى فى البر وفى التشبه بالمسيح لأنه لا فائدة من شهادة شخص ضد الشر التعليمى ان أخفق فى سلوكه الشخصى وصار كواحد من الذين يشهد ضدهم وقد انفصل عنهم ·

لذلك يحث الرسول ابنه تيموثاوس وكل مؤمن يريد أن يكون أمينا على أن يحذر كل ما قد يحجب أو يضعف شهادته للحق مثل الشهوات الشبابية التى يمكن أن تتضمن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس (١ بطرس ٢ : ١١) ، والشهوات العالمية (تيطس ٢ : ١٢) ، أيضا كل ثمار الطبيعة الفاسدة مثل العجب بالذات والتهور ·· الخ · لأنه لا ينبغى أن يتصف اناء للكرامة بهذه الشهوات ·· بل يجب أن يهرب من أى طريق يؤدى اليها ، وأن يتجنب أى شىء من ثمار الجسد · ان الرسول يحرض المؤمن المنفصل على أن يتبع البر ، والايمان والمحبة والسلام ، ونلاحظ أن البر يأتى ذكره أولا ، ثم الايمان فالمحبة ثم يذكر السلام أخيرا ، ان الرسول يضع اتباع البر فى الاعتبار الأول ، لأنه ان فكر أحد فى المحبة والسلام قبل اتباع البر فانه يكون فى خطر التهاون فى الدفاع عن الحق تحت ستار المحبة والسلام وبذلك يضحى بالبر · وقد يسمح بالشر تحت ستار المحبة والرغبة فى السلام · ان علينا أن نتبع المحبة والسلام ولكننا لا نستطيع أن نضع السلام فى مكان البر أو نسلك بالسلام على حساب البر ، بل يجب علينا اتباع البر أولا · لأنه لا يمكن أن يتواجد السلام الحقيقى مع الشر أو مع أعداء المسيح · ويجب أيضا اتباع الايمان مع البر ، لأن ذلك يحفظ اتحادنا بالله والتبعية له لحفظ القلب فى طريق البر والانفصال عن الشر · ان الايمان يجعل الله أمام النفس ، ويقى الانسان من التطلع الى العالم وشهواته ، وهو ضرورى للثبات فى طريق البر · يقول الكتاب عن

موسى : « تشدد كأنه يرى من لا يرى » (عبرانيين ١١ : ٢٧) ومن الجهة الأخرى فانه بدون ايمان ومحبة يكون سعينا للسلوك بالبر ضرب من المكابرة والفريسـيـة • لذلك فان البر يجب أن يقترن بالايمان والمحبة •

ان الآية التى أمامنا تأتى بالايمان قبل المحبة لأن أية محبـة قبل الايمان هى محبة زائفة ، لأن العيون ينبغى أن تكون مثبتة على الله أولا الذى هو ينبوع المحبة الحقيقية وحينئذ نرى المحبة المسيحية الحقيقية الفعالة متدفقة من ذلك الينبوع •

يجب حراسة المحبة بالحق والايمان ، لأنه لا يمكن أن تكون هناك محبة حقيقية بعيدة عن الطاعة للحق • ان المحبة الحقيقيـة للمسيح وللنفوس تقودنا للسلوك فى البر والايمان • وعندما يكون الايمان عاملا ، يكون الله أمام النفس ، وتملأ المحبة القلب ، ويكون سلوك الانسان متميزا بمحبة الهية ، وهذا ضرورى لاناء الكرامة الذي يجب عليه أن يتبع المحبة ويظهر محبة المسيح في كل معاملاته•

ونتيجة اتباع البر والايمان والمحبة هى السلام • السـلام المؤسس على البر ، فالمؤمن المنفصل يجب الا يسمح بظهور ارادته الشخصية فى قصد الله • لكن ليعكف على ما هو للسلام وان كان ممكنا فحسب طاقته يسالم جميع النـاس (رومية ١٤ : ١٩ ١٢ : ١٨) •

من هم الذين نشترك معهم فى العبادة ؟

بالرجوع الى عدد ٢٢ ، نلاحظ أن المؤمن المنفصل لم يدع لاتباع البر ، والايمان ، والمحبة والسلام ، بمفرده لكن « مع الذين

يدعون الرب من قلب نقى ، فالمؤمن مدعو لاتباع هذه التحريضــات بصفة شخصية لكن برفقة آخرين أيضا يفعلون مثله ويدعون الرب من قلب نقى ٠ ان المؤمن يتوقع زمالة آخرين فى طريق الانفصال عن انية الهوان ، لأنه بدافع الهى يحب رفقة القديسين (المؤمنين) ، ويبتهج بوجود رفقاء له ، مسيحيين آخرين فى الطريق الجديد الذى نادته للسير فيه الأمانة لله ولكلمته ٠

قد يكون فى مكان واحد اثنان أو ثلاثة فقط تنطبق عليهم هذه الأوصاف ، فعلينا أن نعترف بأن الرب وضع فى قلوبهم أشواقا لعمل مشيئته ، والا نستهين بهم ، بل علينا أن نسير معهم فى شركة سعيدة وتكون لنا شركة معهم فى الرب ، ولا يجب أن تدخل الينا روح العالم الذى يفرح ويقيم وزنا للعدد ، فلا نستهين نحن بالعدد القليل (اثنين أو ثلاثة) لأن الشخص الذى يريد أن يكون أمينا للمسيح لا ينظر الى الكثرة ، لقد كان الرب يعلم مسبقا بتلك الحالة التى ستكون عليها الكنيسة الاسمية فى أيام الشر المظلمة ، لذلك وعد المسيح قائلا : حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة (أى أقل عدد) فهناك يكون فى وسطهم ٠ (متى ١٨ : ٢٠) ٠ ان الأمور ستؤول الى تلك الحالة ، وأنه قد يتواجد فى مكان واحد اثنان أو ثلاثة فقط يريدون رضاه بطاعة كلمته ، فضمن لهم وجوده معهم بكل حب وحنان عنـــــدما يجتمعون باسمه وحده ٠ يا للعزاء ٠٠ ماذا نشتهى أعظم من هذا ؟ ٠

لذا يجب أن نؤكد هنا أن الانفصال والبقاء فى وحدة بدون شركة وزمالة مع مؤمنين آخرين ليس هو الطريق الذى رسمه الله لأى مسيحى فى أى زمان ، فالمؤمن المنفصل عن الشر لا ينبغى أن يمكث وحده بل أن ينضم الى مؤمنين آخرين ٠

الفصل الثانى
خارج المحلة

عندما فسد الشعب القديم بعد أن أصعده الرب من أرض مصر، وزاغ عن الطريق الذى أوصاه به الرب ، ثم صنعوا لأنفسهم عجلا مسبوكا وسجدوا له (خروج ٣٢ : ٧ و٨) • غضب الرب عليهم وأدانهم • قال لموسى : « اتركنى ليحمى غضبى عليهم وافنيهم » (عدد ١٠) • فتضرع موسى أمام الرب اله اسرائيل لأجل الشعب ، ثم قال للشعب « هكذا قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه • ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » (عدد ٢٧ و٢٨) •

كان شعب اسرائيل ملكا للرب ، وكان الله يسكن فى وسطهم ، لكن عندما سجدوا للعجل الذهبى ، رفض أن يمكث فى وسطهم ، فلما أدرك موسى فساد الشعب ، وأن قداسة الرب لاتتفق مع الشر الموجود فى الجماعة ، لم يقف مكتوف اليدين ، بل ضرب لنا مثالا فى كيفية التصرف فى مثل هذه الحالة ، لذا يقول الكتاب : « وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيدا عن المحلة ودعاها خيمة الاجتماع • فكان كل من يطلب الرب يخرج الى خيمة الاجتماع الى خارج المحلة •• وكان عمود السحاب اذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند بابها • ويتكلم الرب مع موسى كما يقول الكتاب : « ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه » (خروج ٣٣ : ٧ ـ ١١) •

هنا راينا مثالا لما يعنيه الخروج خارج المحلة وضرورته اذا كنا نريد وجود الرب معنا فى وسط الشر المتفشى فى العالم المسيحى الآن ٠

عندما اخرج موسى الخيمة خارجا ، اظهر الرب موافقته على تصرفه بالدليل الواضح ، وهو نزول عمود السحاب ووقوفه عند باب الخيمة ، وبكلامه مع موسى وجها لوجه فى مودة صديق مع صديقه ٠

ان كل نفس ادركت الحق الالهى وفهمت قصد الله ، تعرف ما يجب أن تفعله على ضوء ما تقدم ٠

طبيعة الديانة اليهودية

الآن سنرى ما هى طبيعة المحلة (اليهودية) التى تركها مجد الرب ثلاث مرات ، الأولى فى البرية كما رأينا فى خروج ٣٣ ٠ والثانية فى أورشليم أيام حزقيال (حزقيال ١٠ : ١٨ و ١٩ ، ١١ : ٢٣) ٠ والثالثة عند الصليب الذى فيه أنار مجد الله بالايمان فى وجه يسوع المسيح (٢ كورنثوس ٤ : ٦) ٠ وفى الرسالة الى العبرانيين اصحاح ٩ : ١ - ١٠ يصف لنا الرسول هذه المحلة التى نرى فيها الصور التالية :

١ - كانت تتميز المحلة القديمة « بقدس عالمى » أى قدس من هذا العالم ، به أوان وأدوات مختلفة ٠

٢ - امام هذا القدس العالمى كان هناك مكان يدعى بـ « قدس الأقداس » وكان هناك حجاب يفصل بين القدس وقدس الأقداس.

وكان الكهنة يدخلون الى الجزء الأول من الهيكل لتأدية خدمة الرب ، أما الى الثانى فرئيس الكهنة يدخل مرة واحدة فقط فى السنة ليقدم الدم عن خطاياه وخطايا الشعب (عدد ٣ ـ ٧)٠ كان مجد الرب يحل فى الداخل (فى قدس الأقداس) وكان الشعب فى الخارج ٠

٣ ـ يحسب هذا النظام للعبادة لم تكن هناك حرية فى الدخول الى محضر الرب « معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد » (عدد ٨) ٠

٤ ـ كان يوجد نظام كهنوتى ، أى فريق كهنة مميز عن بقية الشعب٠ أما الشعب فلم يكن له دور مباشر فى خدمة القدس ٠ « يدخل الكهنة الى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة » (عدد ٦) ٠

٥ ـ القدس العالمى بكهنته وذبائحه وقرابينه لا يمكنه اعطاء الساجدين ضميرا طاهرا ، أو ضميرا مكملا « فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذى يخدم (١) » ٠ « لأن الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبدا بنفس الذبائح كل سنة التى يقدمونها على الدوام أن تكمل الذين يتقدمون ، والا أفمازالت تقدم من أجل الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا لكن فيها كل سنة ذكر خطايا (٢) » ٠

---

(١) عبرانيين ٩ : ٩ ٠

(٢) عبرانيين ١٠ : ١ ـ ٣ ٠

٦ - كان نظام العبادة مرتبا من الله للأمة الاسرائيلية ، يمارسونه بالجسد ، ويضم كل الشعب كساجدين ، لكنه لم يطلب أو يشترط أن يكون الساجدون مولودين ثانية ، لذلك كانوا جماعة كبيرة تضم المؤمنين وغير المؤمنين (عبرانيين ٣ و٤) ٠

٧ - كانت ديانة ارضية ، مؤسسة على الأرض توافق الانسان الطبيعى (٣) ، أى لا تتطلب منه تغييرا داخليا فى قلبه ولا خارجيا فى سلوكه ٠ الى هذه المحلة اليهودية أرسل الله ابنه ، المسيا المنتظر ، لكنها رفضته وقتلته خارج أبواب أورشليم وبذلك انهى صليب المسيح نظام الديانة اليهودية برموزها وظلالها ، وأرسى عهدا جديدا للنعمة وفداء كاملا ، ظهر ذلك بوضوح فى شق حجاب الهيكل عندما أسلم الرب يسوع الروح (لوقا ٢٣ : ٤٥) ٠

طبيعة العالم المسيحى

قد رأينا طبيعة المحلة اليهودية المرفوضة من الرب ، لكننا للأسف نرى صورة مماثلة للمحلة المرفوضة فى العالم المسيحى الآن ٠

العالم المسيحى الذى يضم كل من يدعى عليه اسم المسيح ، هذا العالم المسيحى سرعان ما استقر على الأرض وأصبح مزيجا من اليهودية والمسيحية ، لذلك سرعان ما تهودت المسيحية اذ تبنت المبادىء اليهودية ، وأصبحت ديانة جسدية تتمشى مع الانسان غير

(٣) الانسان الطبيعى هو الشخص غير المولود من الله ، ولا يسكن فيه الروح القدس ٠

المجدد ، بعد خلطها بشيء من الحقائق المسيحية الصحيحة كالاعتراف بلاهوت المسيح وعمله على الصليب • وبالرجوع الى الأنظمة الدينية للعالم المسيحى نرى أنها تتمشى مع مبادىء هيئة العبادة اليهودية •

١ - ان العالم المسيحى وبصفة أخص الكنائس التقليدية فيـــه لها شكل (مبنى) عالى فى مظهره ، وفى محتوياته وفى أوانيه يطيب للعين الجسدية أن تراه •

٢ - يوجد جزء منفصل داخل هذا المبنى يسمى بالهيكل يدخل اليـه الكاهن المكلف بالخدمة •

٣ - لا يسمح للشعب بالاقتراب المباشر الى الله فى العبـــادة ، بدليل وقوفهم خارج الهيكل •

٤ - توجد فئة مميزة هم من يدعون أنفســـــهم بالكهنة والخدام (الأكليروس) تتوسط بين الشعب والله ، فلا يستطيع الشعب الاقتراب الى الله الا عن طريقهم •

٥ - لا يجرؤ أى انسان تحت هذا النظام الاعتراف بأن خطاياه جميعها قد غفرت وأن ضميره مطهر تماما امام الله، بدليل أن غفران خطاياه يتوقف على ممارساته للطقوس التى رتبها هذا النظام وليس على أساس ايمانه بذبيحة المسيح التى قدمت مرة واحدة على الصليب ، بدليل تكرار الاعتراف اسبوعا بعد الآخر لنوال غفران الخطايا •

٦ - نجد أن المؤمنين وغير المـــؤمنين المخلصين وغير المخلصين يجتمعون معا للعبادة ويسعى الجميع من أجل الحصول على

الخلاص على مبدأ الأعمال ٠ والواقع أنهم لا يجرؤون أن يشتركوا اشتراكا فعليا فى تقديم شكر أو سجود بل يرددون عبارات محددة فى كل مرة ويستمعون الى ما يقوله الكاهن ويشاهدون الممارسات التى يقوم بها ٠

٧ ـ هذه الأنظمة تتناسب مع الانسان الجسدى وتجتذبه اليها ، فتكوينها بهذه الصورة يريحه ويسره ، لأنه لا يصيبه منها أى تعب أو مشقة ، كما انه لا يعانى من حمل عار صليب المسيح، ذلك لأنها لا تتطلب منه تغييرا جوهريا فى حيـــاته ، فهــو يسلك معايشا للعــــالم ، أما فى داخل الكنيسة فهو يرضى ضميره بممارسته لطقوسها ٠

طبيعة الكنيسة الحقيقية

ان ذبيحة المسيح الكفارية الكاملة على الصليب هى الأساس الذى عليه كون الله الكنيسة فى يوم الخمسين بحلول الروح القدس، وأسس بها المسيحية فى صورتها السماوية التى قصدها ٠ فالكنيسة فى طبيعتها المعطاة لنا فى الكتاب المقـــدس هى العكس الصحيح للصورة التى أوردناها لطبيعة المحلة اليهودية والعالم المسيحى ٠ فنستطيع أن نرى المفارقة الواضحة بينهما وبين الكنيسة الحقيقية فى تأملنا للنقاط التالية :

١ ـ أن القدس الحقيقى هو فى السماء وليس على الأرض ٠٠ فمكتوب عن المسيح انه صعد الى السماوات عينها ليظهر أمام وجه الله لأجلنا خادما للأقداس والمسكن الحقيقى (عبرانيين ٨ : ٢) ٠ « لأن المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيــد أشباه الحقيقة بل الى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » (عبرانيين ٩ : ٢٤) ٠

٢ ـ اذ قد انشق الحجاب الذى كان يفصلنا عن أقداس الله ، صار لنا ثقة بالدخول الى الاقداس (ذات محضر الله) ، بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده (عبرانيين ١ : ١٩ و٢٠) ، خرج الله الى الانسان فى المسيح ، ودخل المسيح كابن الانسان الى الله فاتحا الطريق للمؤمن لكى يدخل الى الأقداس • فمكان عبادة كل مسيحى الآن هو فى الاقداس فى حضرة الله مباشرة داخل الحجاب •

٣ ـ هكذا أصبح لنا اقتراب كامل من الله « لأن به لنا كلينا (يهود وأمم) قدوما فى روح واحد الى الآب » (أفسس ٢ : ١٨) •

٤ ـ أصبح كل مؤمن مقدس فى المسيح باعتباره كاهنا مقدسا ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح • اذن فلم تعد فى العهد الجديد فئـــة كهنة مفروزة عن بقية الشعب (١ بطرس ٢ : ٥ ـ ٩ ، رؤيا ١ : ٥) •

٥ ـ لقد نال المؤمنون الى الأبد ضميرا مطهرا على أساس ذبيحة المسيح الكاملة ، بل نالوا قداسة وكمالا أمام الله ، وأدركوا أيضا أن خطاياهم وتعدياتهم لن تذكر فيما بعد • « كم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتعبدوا الله الحى » (عبرانيين ٩ : ١٤) ، مكتوب أيضـــا : « لن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد » (عبرانيين ١٠ : ١٧) •

٦ ـ تتكون كنيسة المسيح من مؤمنين لهم علاقة حية بالله بالميلاد الجديد • ليس كما كان لليهود مجرد علاقة خارجية به عن طريق الولادة الطبيعية من نسل ابراهيم • فالكنيسة تضم

«المولودين ثانية» فقط وهم وحدهم الذين يستطيعون أن يعبدوه بالروح والحق (يوحنا ٣ : ٣ ، ٤ : ٢٤) • فالعبادة فى الكنيسة الحقيقية يقدمها مؤمنون حقيقيون •

٧ ـ مركز الكنيسة ودعوتها ورجاءها سماوى ، تضم أعضاء سماويين « فان سيرتنا (موطننا) نحن هى فى السماوات » (فيلبى ٣ : ٢٠) ، فهى اذن لا علاقة لها بالانسان فى الجسد

فالختان كان موضوع فخر اليهودى ، أما الاضطهاد فهو نصيب المسيحى « جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرا حسنا فى الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط » (غلاطية ٦ : ١٢) •

هذه بعض مميزات العبادة المسيحية بالمقارنة مع المحلة اليهودية والعالم المسيحى ، لذلك فالمسيحية الحقيقية ليست هيئة دينية أرضية ، بل جماعة مؤمنين خارجين من العالم ومتحدين بالمسيح رأسهم الممجد فى السماء •

ان العالم المسيحى اذن له نفس الصفات التى كانت للمحلة اليهودية الدينية الزائغة بعيدا عن الرب • والمؤمن مدعو فى عهد النعمة أن يخرج خارج المحلة ، الى المسيح ، حيث الرب هو المركز الحقيقى للاجتماع •

ومما لا شك فيه أن هذه الملاحظات ستعين القارىء ليرى ما هى المحلة فى يومنا هذا ، وتتيح له فهما أحسن لما تعنيه آية (عبرانيين ١٣ : ١٣) « فلنخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » •

اننا نستطيع أن نتمتع بوجود المسيح الحلو ونعرف ما هو السجود بالروح والحق متى انفصلنا عن كل ما يقصيه جانبا ٠

ان خروجنا مع المسيح خارج المحلة يقابله نصيبنا السماوى معه فى لأعالى ، ولكى ما ندخل داخل الحجاب كساجدين حقيقيين، ينبغى لنا أن نخرج خارج المحلة مع المسيح هنا على الأرض ، ان هذا مبدأ الهى عظيم ومهم للمؤمنين الحقيقى أن يعمل به ٠

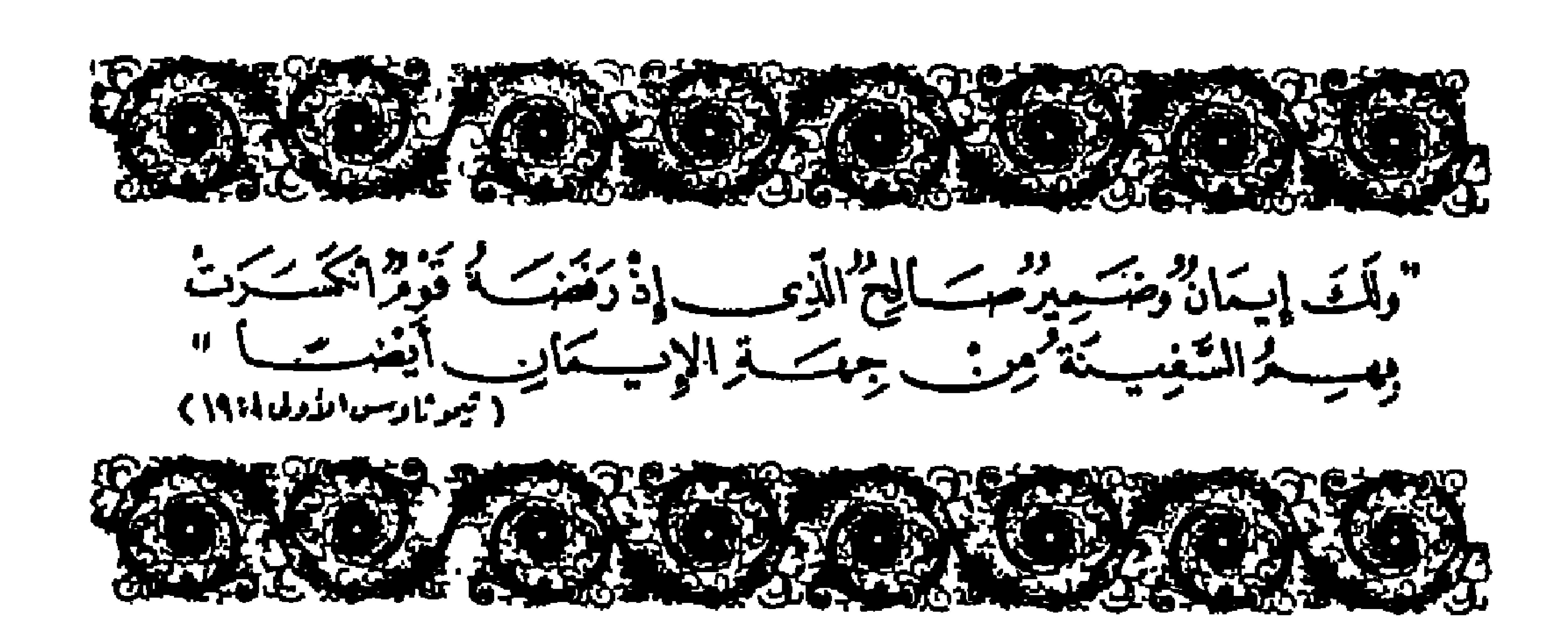
الخروج الى المسيح :

اننا ننبر هنا على أن الخروج الى المسيح هو الجانب الايجابى للانفصال عن المحلة ، وعلى ذلك ينبغى أن يكون المسيح هو الباعث الحقيقى والغرض الوحيد لقطع شركتنا مع المحلة ٠ ينبغى أن يكون المسيح بكل جماله ومجده وكفايته هو الغرض الوحيد لقلوبنا والشخص الوحيد الذى تبغيه نفوسنا ٠ ذلك هو ما تقدمه الرسالة الى العبرانيين ، فهى تقدم لنا المسيح فى أمجاده وكمال كفايته وعمله الكفارى ، قبل ان تحرضنا فى الاصحاح الأخير على الانفصال عن المحلة اليهودية ٠

لقد كان هناك مؤمنون حقيقيون فى المسيح لا يزالون متمسكين باليهودية وبعض عوائد الناموس كما كان بعض المؤمنين من العبرانيين ، موجهة اياهم الى الكمال فى المسيح وعمله ومحرضة اياهم للخروج اليه خارجا بعيدا عن المحلة اليهودية التى رفضها الرب ٠ لأن مكان الكنيسة الحقيقى هو خارج المحلة (أى بعيدا عن العبادة الجسدية) فالخمر الجديدة التى للمسيحية لا يمكنها أن توضع فى الزقاق العتيقة التى للنظام اليهودى ٠ (لوقا ٥ : ٣٧ ، ٣٨) ٠ فلا يمكننا أن نتبع المسيح ونعبده بالروح والحق ونحن فى ظل نظام قد سبق أن رفضه ٠

البابُ الخامس

لا تَخَفْ



"ولَكَ إيمانٌ وضميرٌ صالحٌ الذي إذْ رفضَهُ قومٌ انكسرَتْ بِهِمُ السَّفينةُ مِنْ جهةِ الإيمانِ أيضاً"
(تيموثاوس الأولى ١٩:١)

الفصل الأول

غرق السفينة

ان سفر الأعمال الذى يبدأ بتكوين الكنيسة فى يوم الخمسين ويكمل بسرد أيام قوتها الأولى ونموها ، وينتهى برحلة الرسول بولس الى روما وسجنه هناك ، وبالتأكيد أن روح الله ما كان ليسجل لنا هذه الرحلة بكل تفاصيلها ، لو كانت تقتصر على قيمتها التاريخية فقط ، لكن الله يقصد أن يعطينا ارشادا روحيا وتعليما نافعا لأن « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم ٠٠ » (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦) ٠

رياح وعواصف :

بعد ذلك نقرأ عن الرياح والزوابع التى هاجت وماجت ، ونقرأ عن الجهود المبذولة لحفظ السفينة ٠ الرياح والعواصف انما تحدثنا عن مقاومة ابليس وحربه الشيطانية ضد الكنيسة ، فمكتوب « واذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياما كثيرة واشتد علينا نوء ليس بقليل انتزع أخيرا كل رجاء فى نجاتنا » (أعمال ٢٧ : ٢٠) ٠ كل شيء كان مظلما وبلا رجاء ، هذه هى حالة المسيحية الاسمية اليوم ، ظلام التعاليم الخاطئة ، الابتعاد عن شخص الرب يزداد ولا رجاء فى الاصلاح ٠

ان قصة السفينة انما تشير نبويا الى مشهد المسيحية الاسمية فى آخر أيام الملكوت ٠ وقد رأينا فيما سبق أن الرسالة الثانية الى تسالونيكى اصحاح (٢) وتيموثاوس الثانية اصحاح (٣) وبطرس الثانية اصحاح (٢) ورسالة يهوذا كلها تصف تلك الأيام والحالة الميئوس منها ٠

تشجيع وشهادة بولس :

لكن فى وسط الظلام يوجد ابتهاج وتشجيع لأولئك الذين هم بالحق للمسيح فنجد اثناء الزوبعة ظهر ملاك الرب لبولس قائلا له الا يخاف ، وانه سيقف امام قيصر وان الله قد وهبه جميع المسافرين معه (اعمال ٢٧ : ٢٢ ـ ٢٥) . بذلك نرى أن الله لا يتخلى عن خاصته أبدا ، لكنه يشجعهم .

اذن يجب أن ندرك وجـود الرب معنـا فنتشـجع ، وقد تشـجع بولس نفسـه وتقـوى بحضـور الرب وبرسـالة الطمـأنينة ، وحض زملاءه على أن يكونوا مطمئنين وشـهد لهم عن الرب قائلا « لأنه وقف بى هذه الليلة ملاك الاله الذى أنا له والذى أعبده » (عدد ٢٣) . لقد شهد بوضوح عمن هو له وعمن يعبده . هكذا ينبغى لكل مؤمن أن يشهد للرب أمام أصحابه وشركاءه، ويخبرهم عن الخلاص والأمان والفرح الذى فى المسيح على الرغم من الظلام الذى كان يخيم عليهم ، وقد أضاف بولس الرسول لكلامه السابق قوله « لأنى أؤمن بالله انه يكون هكذا كما قيل لى » (عـدد ٢٥) . لقد أعلن بدون شك ايمانه بكلمة الرب .

ونحن أيضا وسط غير المؤمنين فى وقتنا هذا ينبغى أن نقول للجميع « نحن نصدق الله » سيكون هذا كما قال لنا الكتاب . ان كان الناس يصدقون الكتاب المقدس أم لا يصدقونه ينبغى أن نشهد نحن بجلاء بقولنا « نحن نصدق الله » ، ونحذرهم من القضاء الآتى ، لقد تشجع بولس بالنفوس التى كانت تبحر معه والذين وعده الرب بأنه سينجيهم من الغرق . وبتطبيق ذلك روحيا على يومنا هذا ، فاننا لا نقف بمفردنا ، لكن نؤمن بأن الله أعطانا نفوسا لتبحر معنا الى ميناء السماء . فلا ننشغل .. ولا نجزع ونخور لكن نهتم بالسير مع الرب

مظهرين رسالة الفرح والخلاص فى المسيح وبالتفتيش عن نفوس تخلص وترحل معنا ٠

كما قيل لبولس أن مصير السفينة هو الهلاك ، لكن لن تكون هناك خسارة فى الأرواح ، كذلك المسيحية الاسمية كاناء للشهادة ستنتهى بالغرق ، لكن الرب سيأخذ منها كل مؤمن حقيقى لنفسه فى المجد ٠ ان كل المبحرين مع بولس ، اى كل المخصصين للمسيح وصدقوا الله كما فعل بولس ، سـيصلون حتما بأمان الى أرض عمانوئيل ٠

اربع مراس :

- « واذ كانوا يخافون أن يقعوا على مواضع صعبة ، القوا من مؤخرة السفينة اربع مراس ، وكانوا يطلبون أن يصير النهـار » (عدد ٢٩) ٠ لذلك حفظوا فى أمان من الصخور ومن الغرق أثناء الليل ٠ ونحن الآن لنا فى هذه الحادثة ما يجعلنا مطمئنين ٠ وفى هذا الصدد كتب الرسول بولس لابنه تيموثاوس مستودعا اياه وصية هامة جدا ، وهى أن يكون له « ايمان وضمير صالح الذى اذ رفضه قوم انكسرت بهم السفينة من جهة الايمان ايضا » (اتيموثاوس ١ : ١٩) ٠

. فنحن فى حاجة الى أربع مراس لنثبت بها نفوسنا بقوة ، حتى ما نكون محفوظين أثناء ليل الارتداد ٠ ولنا فى رسالة يهـوذا ما يتناسب مع المراسي الأربع السابق ذكرها ، ويوصى فيها المؤمنين أن يفعلوا اربعة أمور :

١ ــ ابنوا أنفسكم على ايمانكم الأقدس ٠
٢ ــ مصلين فى الروح القدس ٠

٣ ـ احفظوا أنفسكم فى محبة الله ٠

٤ ـ منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الابدية (عدد ٢٠) ٠

هذه اربعة أمور ضرورية نحتاج اليها فى اليوم الشرير ، انها تدريبات قوية وعملية للنفس تحفظنا من صخور الشر ومن غرق سفينة الايمان ٠

أولا : ينبغى أن نبنى انفسنا على ايماننا الأقدس ٠ أى اننا نحتاج الى التمسك بالحق فى كمال تقديسه وقوته الحافظة ولا نتنازل عن قاعدة الحق ذرة واحدة ٠ يقول الرسول بولس لشيوخ كنيسة افسس « والآن استودعكم يا اخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثا ٠٠ » (اعمال ٢٠ : ٣٢) ٠ ان كلمة الله هى التى تبنينا وتقوينا وتثبتنا ٠ يجب أن نتغذى بها ونعمل بها ونبنى أنفسنا بها على قاعدة ايماننا الأقدس ٠ انها مرساة حقيقية لنفوسنا ٠

ثانيا : نحتاج لمرساة « الصلاة فى الروح القدس » انها أهم عمل روحى للمؤمن ٠ ان الصلاة فى الروح القدس هى ضرورية لتغذيتنا بكلمة الله وحفظ نفوسنا منتعشة أمام الله فى شركة دائمة معه ، ولكى ما نصلى بالروح القدس ينبغى أن نخضع للروح القدس خضوعا تاما ٠ ان الصلاة هى ملجأ المسيحى ومصدر قوته فى كل وقت ٠ انها القاعدة التى يرتكز عليها ويتشجع بها فى أيام الشر المظلمة ٠

ثالثا : نحتاج الى حفظ أنفسنا فى محبة الله ٠ وبذلك تكون لنا مرساة حقيقية ضد أعمال ابليس الشريرة ، فليس علينا أن نحب

الله فقط ، لكن علينا أن نحفظ نفوسنا فى حالة الاستمتاع بحبه • انها مثل حفظ انفسنا فى أشعة الشمس ، التى تبعث الدفء والبهجة وتعطى صحة ، معنى هذا انه ينبغى أن يكون لنا ثقة بالله على الدوام ولا نشك أبدا فى محبته مهما كانت الظروف ولو انه ينبغى لنا ان نسلك بالروح لكى ما نستمتع بذلك الحب وحتى ما يكون لنا به ادراك واع فى نفوسنا •

ان ابليس يحاول دوما أن يجعلنا فى شك من نحو محبة الله لنا ، لكن بحفظ أنفسنا فى غمار تلك المحبة التى لا تنضب ولا تتغير ترسو نفوسنا برسوخ ضد كل ريح وموج لابليس فتنجو من الغرق •

رابعا : يحثنا الرسول على أن نكون « منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية » • ذلك هو الرجاء البهيج الذى يعلنه لنا الرب طول الطريق • لأن بمجيئه لنا سيحضرنا ألى كمال الحياة الأبدية •

ان رحمة الرب هى التى نطلبها بسبب الاحتياج الشديد الذى فى اليوم الشرير ، بسبب الضيق والضعف ، وكل شىء يسبب لنا انكسارا فى الخاطر •

أن مجيئه سيكون خلاصا لخاصته من كل الشر المحيط بهم ، هكذا يكون الرجاء فى رحمة الرب عند مجيئه ، مرساة للمؤمن ، لاحظ أن فى (أعمال ٢٧ : ٢٩) قد القوا من المؤخر أربع مراس وكانوا يطلبون النهار ، ان يوم مجيىء الرب (كوكب الصبح المنير) هو رجاء الكنيسة ومحط أنظارها • ان تلك المراسى الأربع تحفظنا ثابتين امام كل ريح وزوبعة

تثار فى ليل غياب المسيح عنا بالجسد ويؤيد هذا ماورد فى (عبرانيين ٦ : ١٩و ٢٠) ٠ « الرجاء الموضوع امامنا الذى هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا » هذه المرساة مثبتة فى مخلصنا يسوع فى الأقداس السماوية ٠ وبالرجوع الى (أعمال ٢٧) نلاحظ ان السفينة كانت محفوظة أثناء رسوها ، لكنها فى اليوم التالى عندما نزعوا المراسى تاركين اياها فى البحر ووقعوا على موضع بين بحرين تحطمت السفينة ٠ ان ذلك يصور لنا اهمية المراسي ٠ ويرينا كيف تتحطم السفينة بسرعة عندما ترفع المراسى ٠ ان تركنا واحدة أو أكثر من تلك المراسى من حياتنا الشخصية يعنى بالنسبة لنا كارثة روحيـة ٠

فالكثيرون قد هجروا الآن تلك المراسى التى ورد ذكرها فى رسالة يهوذا عدد (٣٠) ، فهم لا يعترفون بكفاية كلمة الله ، بل يضيفون اليها التقليد الذى أعطوه احتراما خاصا لدرجة أنهم يفسرون كلمة الله فى ضوءه ، بل أن ضوء كلمة الله قد خبا عندهم بسبب تمسكهم بهذا التقليد ٠٠ هذا عن المتدينين ، أما عن باقى الشعب المسكين فصدق فيهم قول الرب «هلك شعبى من عدم المعرفة » (هوشع ٤ : ٦) فالشعب ترك الصلاة التى بالروح ، وتجاهلوا محبة الله الذى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، غاب عنهم الرجاء المبارك وهو مجيء الرب لاختطاف المؤمنين الحقيقيين ٠٠ الخ ٠

الفصل الثانى

شهادة البقية الأمينة

نجد من خلال المكتوب أنه مهما كان الفشل عظيما وظلام الشهادة دامسا ، كان لله باستمرار قلة من المؤمنين الأمناء المنفصلين، يشهدون له ويضيئون كأنوار فى وسط الظلام ، هذه القلة الأمينة تتميز بالاخلاص الحقيقى لله وباتباع طرقه وحفظ وصاياه فالله لا يترك نفسه بلا شاهد • أولئك يسميهم الكتاب « بقية » اى المتروكين كشهود لله عند ترك الأغلبية له ولكلمته وانغماسهم فى الفساد والشر تبعا لذلك •• ونجد كلمة « بقية » ترد عدة مرات فى الكتاب المقدس • فقد قال عزرا فى صلاته التى اعترف لله فيها « كانت رأفة من لدن الرب ليبقى لنا نجاة » (عزرا ٩ : ٨) • وفى (حزقيال ٦ : ٧ و ٨) يقول الله « وتسقط القتلى فى وسطكم •• وابقى بقية اذ يكون لكم ناجون من السيف بين الأمم » • ويتكلم الرسول بولس عن اليهود الذين آمنوا بالمسيح قائلا : « فكذلك فى الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة » (رومية ١١ : ٥) • وكما كان دائما فى العهد القديم بقية من المؤمنين الحقيقيين ، المخلصين على حساب دم المسيح ، نجد فى العهد الجديد وسط ارتداد العالم المسيحى ان لله بقية من المؤمنين المخلصين الأمناء •

من المفيد لكل من يريد أن يكون مخلصا للرب ان يعرف مميزات البقية الأمينة من المؤمنين فى كل العصور ، وكيف عضدهم الرب وشجعهم فى اليوم الشرير (الفترة التى يحارب فيها الشيطان المؤمنين بشراسة) • ولا يسعنا المجال هنا أن نتكلم بالتفصيل فى هذا الموضوع • لكننا نحث القارىء أن يدرس هذا الموضوع

تفصيليا بنفسه ، وسنشير بايجاز الى بعض صور للبقية فى العهد القديم ٠

نقول فى البداية أن وجود بقية انما يدل على فشل شهادة الجماعة سواء أكانت الجماعة اليهودية فى القديم أم الجماعة المسيحية فى الحاضر فى تقديم شهادة حقيقية للرب ٠ فاذا كان الجميع أمناء ماكنا نستطيع أن نميز البعض من الجماعة ٠ ان البقية فى أى زمان تتكون باستمرار من أولئك الذين يشعرون ويعترفون بالفشل العام ، بانطفاء الشهادة ، لكنهم يتكلون على الله ويلتصقون بكلمته منفصلين عن الشر ٠

سنرى أيضا أنه كلما ازداد فشل الشهادة العامة ، كلما تجلت النعمة الالهية بغنى فى البقية ٠ وكلما كان ظلام اليوم داكنا، كلما تألقت الأمانة الفردية لله ٠

على الرغم من فشل الانسان باستمرار فى الحفاظ على ما استودعه الله اياه ، يظل الله أمينا ورحيما وصادقا فى مواعيده وحافظا دائما شهودا لنفسه ٠

ان فى دراسة موضوع البقية فى الكتاب المقدس تشجيعا عظيما لكل ابن أمين لله ، وانه لمبهج حقا أن نتأكد أنه بالرغم من هذا الفشل العام يمتاز الفرد المؤمن بالتمتع بكمال وغنى الشركة مع الله ، وبالسير فى طريق الطاعة والبركة كما كان فى الأيام اللامعة لتاريخ الكنيسة ٠

يوم حزقيا :

فى سفر أخبار الأيام الثانى أصحاح ٣٠ نجد نداء بالرجوع

الى الرب فى أيام حزقيا ، الوقت الذى تفككت فيه الوحدة الظاهرة للامة اليهودية وانحطت الأمور فيها جدا • ومع أن نداء حزقيا كان لجميع الشعب (اسرائيل ويهوذا) ليأتوا الى بيت الرب فى أورشليم ليعملوا فصحا للرب ، الا أن هذا النداء قد قوبل بالاحتقار من الأغلبية الذين هزؤا بالسعاة الحاملين رسالة الملك ، الا ان قوما من أسباط مختلفة خضعوا للنداء وأتوا الى اورشليم . هناك ذبحوا الفصح فى الشهر الثانى وعملوا عيد الفطير بفرح عظيم • ويقول الكتاب « وكان فرح عظيم فى أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك اسرائيل لم يكن كهذا فى أورشليم » (عدد ٢٦) •

لقد ادركت نعمة الله اولئك الذين اعترفوا بخطيتهم وتركهم لله، فأخذوا مكانهم الصحيح امامه ، وهكذا باركهم الله بغنى وأعطاهم انتعاشا عظيما • لم تتكبر أنفسهم ولم يسعوا لشىء ، لكنهم أخذوا ببساطة مركز التواضع والاعتراف بخطاياهم أمام الله وسعوا لطاعة كلمته ، وكانت النتيجة أنهم اختبروا فرحا عظيما كما لم يكن فى أورشليم منذ أيام سليمان ، يا للتشجيع الذى للمؤمنين الحقيقيين اليوم •

دانيال ورفقاؤه :

فى سفر دانيال عرض لسلوك دانيال ورفقائه ، مما يعطينا مثالا اخر لبقية من المؤمنين الأمناء • فعلى الرغم من خراب أورشليم والهيكل الموجود فيها حيث يدعى باسم الله وعلى الرغم من سبى اسرائيل الى بابل ، ظلت تلك الحفنة الصغيرة من الرجال أمينة لكلمة الله وسط دنس وشر الوثنية فى بابل ، لقد انفصلوا عن ذلك بالتمام وآثروا أن يجتازوا وسط لهيب الآتون وجب الأسود عن المساومة فى حق الله• لقد وضعوا فىقلوبهم الا يتنجسوا

وقد تعاهدوا بذلك فى صلاتهم أمام الله وقبلوا اعلان اسراره ٠ لقد شعر دانيال بفشل الشهادة وبخطايا اسرائيل واعترف بها أمام الله٠ واعتبر نفسه شريكا لهم فى كل شيء ، قائلا : أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك » (دانيال ٩ : ٥) ٠ لقد اعتمد دانيال على رحمة الله والتمس نعمته بايمان واثق فى وعوده فنتج عن ذلك قوة ظاهرة واعلانات نبوية رائعة ٠ حقا ان فى ذلك درسا مفيدا لنا ٠

أيام السبى :

فى سفر عزرا ونحميا وحجى نجد ذكرا لبقية انتهزت فرصة النداء ورجعت من بابل الى أورشليم لتعيد بناء الهيكل وسور المدينة٠ لقد كانوا جماعة صغيرة وضعيفة من بين أمة اسرائيل وضعت فى قلبها عبادة يهوه ٠ لم يدعوا أنهم كل اسرائيل عند رجوعهم الى أورشليم ، بل كانوا قلة « بقية » أمينة واتضح ذلك من بناءهم «مذبح اله اسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب فى شريعة موسى» (عزرا ٣ : ٢) ٠ وأيضا « أقاموا المذبح فى مكانه » و « حفظوا عيد المظال كما هو مكتوب » (عزرا ٣ : ٣ و ٤) ٠ ان اهتمامهم الأول كان عبادة يهوه ورجوعهم الى الشريعة الالهية وقيامهم بما هو مكتوب فى شريعة موسى ٠ لم يؤسسوا شيئا جديدا ، بل رجعوا لذلك الذى أسسه قبلا ٠ **لقد أقاموا المذبح فى مكانه حيث كان قبلا** ، وعملوا الفصح مع « جميع الذين انفصلوا اليهم من رجاسة أمم الأرض ليطلبوا الرب اله اسرائيل » (عزرا ٦ : ٩ ـ ٢١) ٠ لقد كانوا جماعة منفصلة عن الشر ومكرسة لله تقبل اليها أولئك الذين انفصلوا مثلهم عن الشر ٠ ولما دخل بعد ذلك الشر بينهم اعترفوا بخطيتهم أمام الله وعزلوا الشر (عزرا ٩ : ١٠) ٠

ان ذلك لتشجيع ثمين ومثال لنا نحتذى به ·
ففى سفر ملاخى نشاهد نفس تلك البقية بعد مضى بضعة سنوات ، فمع أنهم فى الوضع الالهى أمام الله ، كانت حالتهم محزنة ورديئة، ان جاز التعبير ، بقية من البقية · وعن أولئك نقرأ « حينئذ كلم متقوا الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكره للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه » (ملاخى ٣ : ١٦) ·

كم هو منعش ان نقرأ عن جماعة كهذه ، وسط مشاهد الشر الرهيبة ، قد مجدت الرب وأحبته ووجدت فيه شبعها ومتعتها · ان ذلك مكتوب لهم فى سفر تذكرة وهذا أمر لم تسمع عنه قط فى الأيام المجيدة لعصر موسى ويشوع وداود أو سليمان ·

مميزات عامة للبقية فى العهد الجديد :

فى رسالة يهوذا نجد بقية مسيحية مذكورة · والرسالة موجهة الى هذه البقية ، فتبدأ بالقول « الى المدعوين المقدسين فى الله الآب، ومحفوظين ليسوع المسيح » ففى وسط الشر والفساد الذى حولهم ، تحثهم الرسالة على بناء أنفسهم على ايمانهم الأقدس ، مصلين فى الروح القدس وحافظين أنفسهم فى محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح » (يهوذا ٢٠ و ٢١) وهى تحريضات قد تأملنا فيها سابقا ·

ان عندنا صورة جميلة لوصف البقية المسيحية الحقيقية ولاهتماماتها ، فنحن لا نجد فى تلك البقية كبرياء أو ادعاء ولا هم يسعون لتنصيب انفسهم ليكونوا أصحاب سلطان · انها بقية مسيحية أمينة لشخص المسيح وكلمته يرتبط افرادها بالمحبة المسيحية الحقيقية وليست محبة الطائفية او الحزبية ، انها محبة لكل من يحب ربنا يسوع المسيح باخلاص · محبة تعبر عن نفسها

فى تكريس حقيقى للمسيح والخضوع له • انهم يحبون خدمة كل من هم للمسيح ويسعون الى التمثل به كى ما تنطبـــع صـــورته عليهم فيظهر المسيح فيهم عمليا • ان ملكوت الله تأسس فى قلوبهم مظهرا نفسه وناميا فى حياتهم العملية كلها •

تلك هى صفات البقية المسيحية الحقيقية ، وحيثما تتحقق وتظهر تلك المواصفات ، نتأكد أنه يكون لنا فرح عظيم وشركة كاملة مع الله وشهادة لامعة لحقيقة « مسيحية العهد الجديد » ، كما عرفت فى الأيام الأولى اللامعة لتاريخ الكنيسة • وباختصار سيكون هناك ما يمجد اسم الله ويشبع قلب المسيح ويشهد مؤثرا بقوة محبيه فى قلوب وضمائر الناس • ليت الله فى صلاحه المتناهى يدعنا نرى هذه الحقائق اللامعـــة •

وأن نعطى شهادة حقيقية كبقية أمينـــة للرب فى هذه الأيام الأخيــرة •

الخاتمــة

بحثنا فى الفصول السابقة موضوع الكنيسة ما هى ومتى تكونت والفرق بينها وبين العالم المسيحى ، واستعرضنا فى نهاية الكتاب الارتداد الذى هو سمة الأيام الأخيرة · والآن نجد أنفسنا أمام سؤال هام علينا أن نجيب عليه ، والســؤال هو : أين هى الكنيسة الحقيقية ؟ وماذا يجب أن يفعله المؤمن ؟

ان الكنيسة الحقيقية هى جسد المسيح الواحد وليست هى الطوائف المتعددة · والكنيسة الحقيقيــة هى عروس المسيح التى ترتبط به وحده وتخضع له ، فالكنيسة الحقيقية ليست هى الأجساد المتعددة التى تخضع لرؤوس بشرية لا حصر لها ·

أما من جهة الاجابة عن الشق الثانى من السؤال السالف ذكره فقد عبر عنها خير تعبير وليم ماكدونالد فى كتابه أحب المسـيح الكنيسة فقال :

(أ) اجتمع فى بساطة مسيحية مع جمــاعة من المؤمنين لهم مثل فكرك ·

(ب) اجتمع للمسيح وحده وليكن هو الجاذب الوحيد لك ·

(ج) أما عن مكان الاجتماع فأى مكان يكفى لذلك (رومية ١٦ : ٥ ، ١ كورنثوس ١٦ : ١٧ ، كولوسى ٤ : ١٥ ، فليمون ٢) ·

(د) لا ترتبط باسم أو بسياسة من شأنها أن تستبعد أى مؤمن حقيقى من الشركة ·

(هـ) قاوم أى ميل لتركيز الخدمة فى شخص واحد ٠ بل اترك المجال للروح القدس حتى يستخدم المواهب المختلفة التى وهبها المسيح للكنيسة وافسح المجال لاظهار كهنوت جميع المؤمنين ٠

(و) داوم على اجتماع الصلاة ودرس الكلمة وكسر الخبز والشركة ثم اشترك فى نشاط الكرازة بالأنجيل فرديا ومع الجماعة لأخوتك المسيحيين ٠

ومن المسر أن تعرف أن هذا ما يعمله المؤمنون فى كل العالم اليوم ، ولقد علموا أن هذه المبادىء الهيئة ، وليس لهم من كتاب يرشدهم سوى الكتاب المقدس ، ولقد اتبعوا هذه المبادىء بالرغم مما يلاقونه من تعيير ومذمة وهم لايعترفون بأى رأس آخر الا المسيح، ولا بمقر رئيس سوى عرشه وهم يحاولون بتواضع حق أن يشهدوا لوحدة جسد المسيح ٠

ليت الرب الذى أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها يعمل هذا لمجده ٠

الفهـــرس

صفحة

الباب الثالث :

الباب الرابع :

الباب الخامس :

رقم الايداع بدار الكتب ٣٢١٧ / ٨٢



هـذا الكتاب

ان الكثيرين يتساءلون أين هى الكنيسة الحقيقية وسط هذا الزحام الهائل من المنارات المرتفعة والقباب المزخرفة والأجراس الرنانة ، التى تعلن عن أسماء وأسماء لمذاهب متعددة وطوائف مختلفة ومتخالفة ٠

لعل هذا الكتاب جديدا من نوعه فى كيفية تناوله هذا الموضوع الأزلى ، وأننا ننتظر أن يخلص القارىء العزيز من هذا الكتاب بنتائج لم تكن فى حسبانه ٠

المراسلات ص ٠ ب ٢٠ حلمية الزيتون – القا



الثمن ٥٠ قرشا